اللاجئون الفلسطينيون وأثرهم النفسي في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني: دراسة ما بعد الاستعمار لفرانتس فانون

بحث جامعي

إعداد:

مرزى رضا حقي

رقم الطالب: ٢٠٠٣٠١١١٠١٦٣

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم مالانج

٢٠٢٤

اللاجئون الفلسطينيون وأثرهم النفسي في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني: دراسة ما بعد الاستعمار لفرانتس فانون

بحث جامعي

مقدم لاستيفاء شروط الاختبار النهائي للحصول على درجة سرجانا (S-1)

في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

إعداد:

مرزى رضا حقي

رقم الطالب: ٢٠٠٣٠١١١٠١٦٣

تحت إشراف:

محمد أنوار مسعدي, الماجستير,.

رقم التوظيف: ١٩٨١١٠١٢٢٠٢٣٢١١٠١٤

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم مالانج

٢٠٢٤

تقرير الباحث

أفيدكم علما بأنني الطالب:

الاسم : مرزى رضا حقي

رقم القيد : ٢٠٠٣٠١١١٠١٦٣

موضوع البحث : اللاجئون الفلسطينيون وأثرهم النفسي في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني: دراسة ما بعد الاستعمار لفرانتس فانون

حضرته وكتبته بنفسي وما زدته من إبداع غيري أو تأليف الآخر. وإذا ادعى أحد في المستقبل أنه من تأليفه وتتبين أنه من غير بحثي، فأنا اتحمل المسؤولية على ذلك ولن تكون المسؤولية على المشرفين أو مسؤولي قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج، ١١ سبتمبر ٢٠٢٤م

الباحث

مرزى رضا حقي

رقم القيد: ٢٠٠٣٠١١١٠١٦٣

تصريح

هذا تصريح بأن رسالة البكالوريوس الطالب باسم **مرزى رضا حقي** تحت العنوان **اللاجئون الفلسطينيون وأثرهم النفسي في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني: دراسة ما بعد الاستعمار لفرانتس فانون** قد تم بالفحص والمراجعة من قبل المشرف وهي صالحة للتقديم إلى مجلس المناقشة لاستيفاء شروط الاختبار النهائي وذلك للحصول على درجة البكالوريوس في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

مالانج، ٢ أكتوبر ٢٠٢٤

الموافق

المشرف

محمد أنوار مسعدي، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨١١٠١٢٢٠٢٣٢١١٠١٤

رئيس قسم اللغة العربية وأدبها

الدكتور عبد الباسط

رقم التوظيف: ١٩٨٢٠٣٢٠٢٠١٥٠٣١٠٠١

المعرف

عميد كلية العلوم الإنسانية

الدكتور محمد فيصل

رقم التوظيف: ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠٣

تقرير لجنة المناقشة

لقد تمت مناقشة هذا البحث الجامعي الذي قدمه:

الاسم : مرزى رضا حقي

رقم القيد : ٢٠٠٣٠١١١٠١٦٣

موضوع البحث : اللاجئون الفلسطينيون وأثرهم النفسي في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني: دراسة ما بعد الاستعمار لفرانتس فانون

وقررت اللجنة نجاحه واستحقاقه درجة سرجانا (S-١) في قسم اللغة العربية وأدبها لكلية العلوم الإنسانية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج، ٢ أكتوبر ٢٠٢٤

لجنة المناقشة

التوقيع

١ - رئيس المناقش: محمد سعيد، الماجستير ( )

رقم التوظيف: ١٩٨١٠١٠٥٢٠١٨٠٢٠١١١٧٣

٢ - المناقش الأول: محمد أنوار مسعدي، الماجستير ( )

رقم التوظيف: ١٩٨١١٠١٢٢٠٢٣٢١١٠١٤

٣- المناقش الثاني: محمد زواوي، الماجستير ( )

رقم التوظيف: ١٩٨١٠٢٢٤٢٠١٥٠٣١٠٠٢

المعرف

عميد كلية العلوم الإنسانية

الدكتور محمد فيصل

رقم التوظيف: ١٩٧٤١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠٣

استهلال

كلّهم يتحدّثون عن الطريق، يقولون: تجد نفسكَ على الطريق! وهُم لا يعرفون منَ الطريق إلا لونها الأسود.

(غسان كنفاني)

إهداء

أهديت هذا البحث الجامعي للأشخاص العظماء في حياتي؛

أبي الكريم بودي ستيأوان وأمي الكرمية بيسي موستيكا

وجميع إخواني وأخواتي وأبنائهم المحبوبين.

توطئة

الحمد لله قد تم هذا البحث الجامعي تحت الموضوع: صراع المجتمع التابعي في رواية رجال في الشمس" لغسان كنفاني على أساس نظرية غاياتري شاكرافورتي سبيفاك. لكن الباحثة قد اعترفت أن هناك كثير من النقائص والأخطأ رغم أنها قد بذلت جهدها لإكماله.

تقصد كتابة هذا البحث لاستيفاء شروط الاختبار النهائي والحصول على درجة سرجانا (S-١) مسؤولي قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج. فالباحث يقدم كلمة الشكر لكل شخص يعطي دعمة ومساعدة للباحثة في إعداد هذا البحث الجامعي، خاصة إلى:

١. الأستاذ الدكتور زين الدين، الماجستير كمدير جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.
٢. الدكتور محمد فيصل، الماجستير كعميد كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.
٣. الدكتور عبد الباسط، الماجستير كرئيس قسم اللغة العربية وأدبها في كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.
٤. محمد أنوار مسعدي، الماجستير كالمشرف على كتابة هذا البحث الجامعي، جزاكم الله خير جزاء.
٥. جميع أساتيذي وأستاذاتي لأنهم قد أرشدوني في الدراسة.
٦. أبي الكريم بودي ستيأوان وأمي الكرمية ييسي موستيكا الذان قد رحماني وأنصحاني وأرشداني حتى النجاح.
٧. وكل الأصدقاء الذين ساعدوني في كتابة هذا البحث العلمي، خاصة مودة لطفيالنا التي تصاحبني كل الحزن والساعدة.

أمل الباحث أن تكافئهم الله سبحانه وتعالى بوفرة في الدنيا والآخرة. أمل الباحث أيضا أن تكون نتائج هذه البحث مفيدة للآخرين.

تحرير بمالانج، ١١ سبتمبر ٢٠٢٤م

الباحث

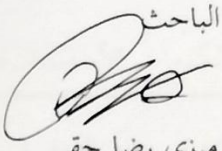

مرزى رضا حقي

رقم الطالب: ٢٠٠٣٠١١١٠١٦٣

مستخلص البحث

حقّي، مرزا رضا (٢٠٢٤) اللاجئون الفلسطينيون وأثرهم النفسي في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني: دراسة ما بعد الاستعمار لفرانتس فانون البحث الجامعي قسم اللغة العربية وأدبها. كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالائج. المشرف: محمد أنوار مسعدي، الماجستير.

الكلمات الأساسية: فرانتس فانون، فلسطين، ما بعد الاستعمار.

تشرح هذه الدراسة حالة فلسطين والحالة النفسية للاجئيها كما تم تصويرها في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني باستخدام نظرية ما بعد الاستعمار لفرانتس فانون. نوع البحث المستخدم هو البحث النوعي الوصفي. وتتكون مصادر البيانات الأساسية من رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني، وكتب فرانتس فانون بعنوان "معذبو الأرض" و"بشرة سوداء، أقنعة بيضاء"، وكتاب محمد توفق الرحمن بعنوان "فرانتس فانون: الثقافة والسلطة". أما مصادر البيانات الثانوية فتشمل المجلات والمقالات والكتب التي تدعم الفهم المتعلق بما بعد الاستعمار. أظهرت نتائج البحث التي أجراها الكاتب أن حالة الشعب الفلسطيني قبل وبعد الاحتلال الإسرائيلي مختلفة بشكل كبير. فقد كان المجتمع الفلسطيني قبل الاحتلال الإسرائيلي يعيش مثل غيره من المجتمعات في الدول الأخرى من حيث الاقتصاد والاجتماع والتعليم. أما بعد الاحتلال، فقد عاش المجتمع الفلسطيني في ظروف سيئة مما دفعهم إلى اللجوء حيث دُمرت أرضهم من قبل إسرائيل. وأما الحالة النفسية للشخصيات في رواية "رجال في الشمس" بعد تحليلها باستخدام نظرية فانون، فقد تبيّن أنها تعاني من: أزمة الهوية المتمثلة في فقدان الهوية الوطنية، فقدان الوضع الاجتماعي، الهوية المنقسمة، وعدم اليقين بشأن الهوية؛ الاغتراب الذي يتجسد في الاغتراب عن الوطن، المجتمع، الذات، وفقدان الأمل في المستقبل؛ عقدة الدونية التي تظهر في الشعور بعدم امتلاك أي شيء، الشعور بالعجز أمام السلطة، الشعور بالخجل من الذات، والاعتماد على الآخرين؛ كما أنهم أصبحوا ضحايا للعنصرية مثل التمييز في الوضع الاجتماعي، الاستغلال الاقتصادي، الإهمال لحقوق الإنسان، والعنف؛ وكرَد فعل على الاستعمار، وُجدت فئتان، الأولى هي التي تقاوم الاستعمار، والثانية هي التي تستسلم له.

ABSTRACT

Haqqi, Mirza Ridho (2024) Palestinian Refugees and Their Psychological Impact in Ghassan Kanafani's Novel "Rijaal Fii Asy-Syams": A Postcolonial Study of Frantz Fanon. Undergraduate Thesis. Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities. Maulana Malik Ibrahim State Islamic University Malang. Advisor: M. Anwar Masadi, MA

Keywords: Frantz Fanon, Palestine, Postcolonialism.

This research explains the condition of Palestine and the psychological state of its refugees as portrayed in the novel *"Rijaal Fii Asy-Syams"* by Ghassan Kanafani using Frantz Fanon's postcolonialism theory. The type of research used is descriptive qualitative. The primary data sources include the novel *"Rijaal Fi Asy-Syams"* by Ghassan Kanafani, Frantz Fanon's books *"The Wretched of the Earth"* and *"Black Skins, White Masks,"* and Muhammad Taufiqurrahman's book titled *"Frantz Fanon: Kebudayaan dan Kekuasaan."* Secondary sources include journals, articles, and books that support the understanding of postcolonialism. The results of the research show that the condition of the Palestinian people before and after the Israeli occupation is vastly different. The Palestinian society before the Israeli occupation lived similarly to other nations in terms of economy, society, and education. However, after the occupation, the Palestinian people experienced poor living conditions, forcing them to flee as their homeland was destroyed by Israel. Regarding the psychological state of the characters in *"Rijaal Fii Asy-Syams,"* after being analyzed using Fanon's theory, it was found that they experienced: identity crises in the form of losing national identity, loss of social status, fragmented identity, and uncertainty of identity; alienation in the form of estrangement from their homeland, community, self, and hope for the future; inferiority complex in the form of feeling like they have nothing, powerlessness in the face of authority, shame about themselves, and dependence on others; becoming subjects of racism, such as status discrimination, economic exploitation, human rights neglect, and violence; and as a response to colonialism, two groups were found: those who fought against colonialism and those who submitted to it.

ABSTRAK

Haqqi, Mirza Ridho (2024) Pengungsi Palestina Dan Dampak Psikologisnya Dalam Novel "Rijal Fi Al-Shams" Karya Ghassan Kanafani: Kajian Poskolonialisme Frantz Fanon. Program Studi Bahasa dan Sastra Atab, Fakultas Humaniora. Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang. Pembimbing: M. Anwar Masadi, MA

Kata Kunci: Frantz Fanon, Palestina, Poskolonialisme.

Penelitian ini menjelaskan tentang kondisi Palestina dan psikologis Para Pengungsinya yang terdapat dalam novel "Rijaal Fii Asy-Syams" Karya Ghassan Kanafani dengan menggunakan teori poskolonialisme Frantz Fanon. Adapun jenis penelitian yang digunakan ialah kualitatif deskriptif. Dengan sumber data utama berupa novel "*Rijal Fi shams*" Karya Ghassan Kanafani, buku Frantz Fanon yang berjudul "*The Wretched of the Earth dan Black Skins, White Masks"* dan buku karya Muhammad Taufiqurrahman yang berjudul "Frantz Fanon, Kebudayaan dan Kekuasaan". Dan sumber data sekunder berupa jurnal, artikel, dan buku yang menunjang pemahaman terkait poskolonialisme. Hasil penelitian yang dilakukan penulis menunjukan bahwa keadaan rakyat Palestina sebelum dan setelah terjadinya pendudukan oleh Israel sangat jauh berbeda. Masyarakat Palestina sebelum terjadinya pendudukan Israel hidup sama seperti masyarakat Negara lainnya dalam hal ekonomi, sosial, dan pendidikan. Sedangkan setelah pendudukan, masyarakat Palestina mengalami kehidupan yang buruk sehingga mereka harus mengungsi karena tanah air mereka dihancurkan oleh Israel. Dan adapun psikologis para tokoh dalam novel "Rijaal Fii Asy-Syams" setelah dianalisis menggunakan teori Fanon, ditemukan bahwa mereka mengalami: Krisis identitas dalam bentuk kehilangan identitas nasional, kehilangan status sosial, identitas yang terpecah, dan ketidakpastian identitas; Alienasi dalam bentuk keterasingan dari tanah air, komunitas, diri sendiri, dan harapan terhadap masa depan; Kompleks inferioritas dalam bentuk merasa tidak memiliki apapun, rasa tidak berdaya menghadapi otoritas, rasa malu terhadap diri sendiri, dan ketergantungan pada orang lain; Menjadi objek rasisme seperti diskriminasi status, eksploitasi ekonomi, pengabaian hak asai manusia, dan kekerasan; Dan sebagai respon terhadap kolonialisme ditemukan dua golongan yaitu mereka yang berjuang melawan kolonialisme dan mereka yang pasrah.

محتويات البحث

تقرير الباحث .....أ

تصريح .....ب

تقرير لجنة المناقشة ..... ج

استهلال ..... د

إهداء .....هـ

توطئة ..... و

مستخلص البحث (العربية)..... ح

مستخلص البحث (الإنجليزية) ..... ط

مستخلص البحث (الإندونيسية)..... ي

محتويات البحث.....ك

الفصل الأول: المقدمة.....١

أ. خلفية البحث.....١

ب. أسئلة البحث ٤

ج. فوائد البحث ٤

الفصل الثاني: الإطار النظري ٥

أ. ما بعد الاستعمار ٥

ب. ما بعد الاستعمار لفرانتس فانون ٦

١- الهوية والقمع.....٨

٢- نفسية القمع..... ١٠

٣- المقاومة والتحرير..... ١٢
ج. الصورة العامة عن الرواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني..... ١٤
الفصل الثالث: منهجية البحث..... ١٦
أ. نوع البحث..... ١٦
ب. مصادر البيانات..... ١٦
١- مصادر البيانات الأساسية..... ١٦
٢- مصادر البيانات الثانوية..... ١٧
ج. طريقة جمع البيانات..... ١٧
د. طريقة تحليل البيانات..... ١٧
الفصل الرابع: عرض البيانات وتحليلها..... ١٩
أ. حالة فلسطين بناء على تجارب الشخصيات في الرواية..... ١٩
١- حالة فلسطين قبل احتلال إسرائيل..... ١٩
٢- حالة فلسطين بعد الاحتلال الإسرائيلي..... ٢٦
٣- سياق حالة فلسطين في الرواية بالواقع..... ٣٦
ب. الحالة النفسية للاجئين الفلسطينيين..... ٣٨
١- أزمة الهوية..... ٣٩
٢- الاغتراب..... ٤٦
٣- عقدة النقص (الشعور بالدونية)..... ٥١
٤- أن تكون موضوعًا للعنصرية..... ٥٦
٥- الاستجابة للاستعمار..... ٦٢
الفصل الخامس: الخاتمة..... ٧٢

أ. الخلاصة. ٧٢

ب. التوصيات ٧٣

قائمة المصادر والمراجع..... ..... ٧٤

سيرة ذاتية..... ..... ٧٨

الفصل الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

فلسطين وإسرائيل تمثلان صراعًا مستمرًا في الشرق الأوسط (Islamiyah & Trilaksana، ٢٠١٦). وقد استمر هذا الصراع لعقود وأدى إلى نزوح العديد من الفلسطينيين (Firdaus & Yani، ٢٠٢٠). يواجه اللاجئون الفلسطينيون تحديات معقدة، بما في ذلك صعوبة الحفاظ على الهوية، والبحث عن وظيفة، والتكيف مع الحياة في مخيمات اللاجئين. بالإضافة إلى ذلك، يعاني اللاجئون في كثير من الأحيان من آثار نفسية نتيجة لفقدان منازلهم وعائلاتهم، والبيئة الاجتماعية التي كانوا يعرفونها في السابق. لذا، من المهم فهم تجارب وآثار اللاجئين الفلسطينيين النفسية لتقديم دعم أفضل لهم.

هناك العديد من الأعمال الأدبية التي تناولت الصراع الذي يحدث في فلسطين. أحد هذه الأعمال هو العمل الأدبي الذي كتبه غسان كنفاني. وهو كاتب من فلسطين وناشط دائمًا في حركة تحرير فلسطين (كنفاني، ١٩٧٢، ص. ٥). رواية "رجال في الشمس" هي إحدى أعمال كنفاني التي تصوّر حياة اللاجئين الفلسطينيين في مخيمات النزوح. في هذه الرواية، يستكشف كنفاني مواضيع مثل الهوية والخسارة والنضال ضد الاستعمار.

لفهم أعمق للأدب، يتطلب ذلك سكين تحليل مناسب. في هذه الحالة، اختار الكاتب نظرية ما بعد الاستعمار التي تمت إقامتها بواسطة فرانتس فانون. إنه ناشط وكاتب يدرس التأثير النفسي للاستعمار والاستعمار على المجتمعات المستعمرة. في أعماله، يستكشف فانون كيف يمكن أن يؤثر الاستعمار على الهوية والثقة بالنفس والعلاقات الاجتماعية. وفقًا لفانون، ليس للاستعمار تأثير سياسي فحسب، بل له أيضًا تأثير نفسي على الأمم المستعمرة حتى بعد زوال الممارسات الاستعمارية لفترة طويلة (Taufiqurrohman، ٢٠١٨، ص ٦٩).

لذلك، يمكن لمفاهيم فانون حول ما بعد الاستعمار أن تساعد في فهم تجربة اللاجئين الفلسطينيين في رواية "رجال في الشمس".

إليك قائمة بالأبحاث السابقة التي تناولت رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني:

أولاً، الدراسة التي حصلت على وصف واضح لتمثيل الشخصيات الهامشية وتأثير ما بعد الاستعمار على تلك الشخصيات في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني (Karimah، ٢٠٢٢). ثانياً، الدراسة التي كشفت عن الصراع الاجتماعي الموجود في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني بناءً على نظرية الصراع الاجتماعي لدين ج. برويت وجيفري ز. روبين (Sufyanudin، ٢٠٢١). ثالثاً، الدراسة التي قدمت دراسة مقارنة بين الترجمة الإنجليزية لهيلاري كيلباتريك وفيلم التكييف "المخدوعون" لطوفيق صالح من رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني، بناءً على نظرية السرد والتقدير (Aldous & Yahiaoui، ٢٠٢٢). رابعاً، الدراسة التي وصفت تناقض المجتمع الفلسطيني الهامشي في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني استنادًا إلى تصور غاياتري تشاكرافورتي سبيفاك (Shamallakh، ٢٠٢١). خامساً، الدراسة التي وصفت الحياة القاسية والمعاناة الجسدية والنفسية للمجتمع الفلسطيني بعد فقدان وطنه في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني (ناصر وآخرون، ٢٠٢٢). سادساً، الدراسة التي بحثت في الاستراتيجيات المستخدمة من قبل المترجم هيلاري كيلباتريك في ترجمة التعبيرات الإيديوماتية في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني من العربية إلى الإنجليزية (زايد وآخرون، ٢٠٢١). سابعاً، الدراسة التي ناقشت محاولات تحليل الرمزية في "رجال في الشمس" مع معانيها ومعانيها العميقة وراء المعاني الحرفية لتلك الرموز (المهدي وحزام، ٢٠٢٠). ثامناً، الدراسة التي وصفت الصراعات في المجتمع الهامشي في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني بناءً على منظور غاياتري تشاكرافورتي سبيفاك (Khafidzoh، ٢٠٢٣). تاسعاً، الدراسة التي تناولت مسألة انهيار الهوية والتطلع إلى الذات المبالغ فيها من خلال رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني (زعيمن ولامية، ٢٠٢٢). عاشراً، الدراسة التي ناقشت بعد

التداول في الأبعاد الاستشارية في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني، من خلال تحليل الرواية من جوانب مختلفة، بما في ذلك الأفعال اللفظية وأساليب الحوار وجوانب الإقناع التقني في الرواية (بوزيدي وعلواش، ٢٠٢٢).

بالطبع، توجد بعض أوجه التشابه والاختلاف بين البحث الذي قمت به والدراسات السابقة التي تم تناولها سابقاً. يتمثل التشابه الأساسي في موضوع الدراسة، وهو رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني، والتي كانت أيضاً محور تركيز في عدة دراسات سابقة. ومع ذلك، فإن هذا البحث يتميز ببعض الاختلافات المهمة. أحدها هو تركيز هذا البحث بشكل أكثر تحديداً على جانب التجارب الحياتية والحالة النفسية للاجئين الفلسطينيين, كما تم توضيحه من خلال شخصيات الرواية. تم تبني هذا النهج باستخدام تحليل نظرية ما بعد الاستعمار لفرانتس فانون، وهي نظرية لم تُستخدم في الدراسات السابقة لتحليل هذه الرواية من هذا المنظور. ومن ثم، فإن هذا البحث لا يقدم إسهاماً جديداً فقط في تحليل أعمال كنفاني، بل يُثري أيضاً فهمنا للتأثيرات النفسية للاستعمار والاغتراب الذي يعاني منه اللاجئون الفلسطينيون.

تواصل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني لسنوات عديدة وأثار العديد من المشاكل الاجتماعية والسياسية، بما في ذلك قضية اللاجئين الفلسطينيين التي تمثل محور هذا البحث. تجربة اللاجئين الفلسطينيين والتأثير النفسي لها أمر ذو أهمية بالغة للدراسة في سياق ما بعد الاستعمار. تعتبر رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني من الأعمال الأدبية التي نادراً ما يتم دراستها، ولكنها ذات أهمية كبيرة في دراسات ما بعد الاستعمار. وبالتالي، يمكن لهذا البحث أن يقدم إسهاما قيما في مجال دراسات الأدب ونظرية ما بعد الاستعمار.

بالإضافة إلى ذلك، يهدف هذا البحث رؤية واضحة عن تجربة اللاجئين الفلسطينيين وتأثيراتها النفسية في سياق ما بعد الاستعمار، ويقدم أيضًا توصيات قيمة للحكومات والمنظمات الإنسانية في التعامل مع قضايا اللاجئين الفلسطينيين. من خلال إجراء هذا

البحث، يأمل الكاتب في تطوير المهارات الأكاديمية في مجال الأدب وما بعد الاستعمار وعلم النفس، وتقديم إسهامات هامة في مجال دراسات الأدب وما بعد الاستعمار. بالإضافة إلى ذلك، يشعر الكاتب بقلق كبير واهتمام بالوضع الذي يواجهه اللاجئون الفلسطينيون.

ب. أسئلة البحث

بناءً على الخلفية المذكورة أعلاه، يتم تصويغ المشكلة المطروحة على النحو التالي:

١- كيف تم تصوير حالة فلسطين من خلال تجارب الشخصيات في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني؟

٢- ما هي التأثيرات النفسية التي يعاني منها اللاجئون الفلسطينيون في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني؟

ج. فوائد البحث

أما الفوائد التطبيقية في هذه الدراسة، يُوضَّح كيفية معاناة اللاجئين الفلسطينيين، وكيفية بقائهم في بيئة غريبة، وكيفية نضالهم من أجل الوصول إلى بلد آخر من أجل الحصول على حياة أفضل. ويتم توضيح كل هذا باستخدام نظرية ما بعد الاستعمار لفرانتس فانون التي تركز على شرح الجوانب النفسية لشخصيات الرواية. وبالتالي، يمكن لقراء هذه الدراسة فهم أن تأثير الاستعمار ليس فقط بالقسوة والتعذيب الجسدي للمستعبَدين، بل هناك تأثير أكبر بكثير وسيظل موجودًا حتى لو انتهت الاستعمار، وهو التأثير النفسي على المستعبَدين الذي يجعلهم يعانون من مرض النقص النفسي. تُستولى أراضيهم، وتُدمّر ثقافتهم، وتُخرب نفوسهم. وبالتالي، يجب على القراء الذين يرغبون في تقديم المساعدة الإنسانية للشعوب المستعبَدة ألا يقتصروا فقط على تقديم المساعدة الجسدية، بل يمكنهم أيضًا تقديم المساعدة النفسية.

الفصل الثاني
الإطار النظري

أ. ما بعد الاستعمار

الما بعد الاستعمار، من الناحية اللغوية، يأتي من الكلمة "*post*" و"*colonial*"، حيث تعني "*post*" بعد أو بعد ذلك، بينما كلمة "*colonial*" تأتي من الجذر اللاتيني "*colonialis*" الذي يعني الأرض أو المستوطنة. من الناحية اللغوية، لا يحمل مصطلح "*colonial*" معاني الاستعمار أو السيطرة أو الاحتلال أو أي انتهاك استغلالي آخر. تظهر الدلالات السلبية بعد أو بعد حدوث تفاعل غير متوازن بين السكان الأصليين الذين يتم تحكمهم والسكان الوافدين كحكام (Ratna، ٢٠١٧، ص ٤).

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، بدأت المناقشات حول ما بعد الاستعمار تتزايد. حيث بدأت الدول المستعمرة في ذلك الوقت في إجراء عمليات التحرر والاستقلال عن الاستعمار. تم استخدام مفهوم ما بعد الاستعمار في ذلك الوقت لمناقشة التأثيرات التي ترتبت على المجتمعات المستعمرة نتيجة لممارسات الاستعمار (Taufiqurrohman، ٢٠١٨، ص ١-٢).

وفقًا لبيتر تشايلد وآر. جي. باتريك ويليام، أسهل معنى مقبول لما بعد الاستعمار هو بعد انتهاء الاستعمار. وهذا يعني أن ما بعد الاستعمار يناقش فترة بعد الاستقلال أو بعد انهيار سلطة المستعمر (Childs & Williams، ٢٠١٤، ص ٥). ومع ذلك، في تعريف آخر، يمكن تفسير ما بعد الاستعمار على أنه دراسة تناول كل أشكال الثقافة التي تأثرت بعملية الاستعمار منذ بداية الاستعمار حتى الوقت الحالي. لا يركز ما بعد الاستعمار فقط على الفترة التاريخية بل على تأثير الاستعمار على ثقافة الأمم المستعمرة وتأثيره منذ بداية الاستعمار حتى الوقت الحالي (Taufiqurrohman، ٢٠١٨،

١١-١٢). في كتاب "الإمبراطورية تكتب الرد" (Aschcrof وآخرون، ٢٠٠٣، ص ٢)، تُظهر أن ما بعد الاستعمار يشمل جميع الثقافات التي تأثرت بعملية الاستعمار الإمبراطورية منذ بداية الاستعمار حتى الوقت الحالي. ويرجع ذلك إلى استمرار تأثير العديد من الهواجس الغربية من خلال العملية التاريخية التي بدأتها العدوان الإمبراطوري الأوروبي.

نظرية ما بعد الاستعمار هي إحدى النظريات المناسبة لدراسة تأثير الثقافة في إنشاء الأدب، خاصة النثر. ما بعد الاستعمار هي نظرية نشأت بعد أن حصلت بعض الدول المستعمرة على استقلالها. تشمل مجالات دراستها الأدب التي تحوي قصص السلطة الاستعمارية من بداية الاستعمار حتى الوقت الحالي. يُستخدم تحليل الخطاب في ما بعد الاستعمار في الأدب لتتبع الجوانب المخفية أو المخفية عن عمد، لذا يمكن معرفة كيفية عمل السلطة، بينما في الجانب الآخر يقوم بكشف التأديب والمؤسسات والأيديولوجيات التي تقوم عليها (Sultoni & Utomo، ٢٠٢١، ص ١١٣).

ب. ما بعد الاستعمار لفرانتس فانون

ما بعد الاستعمار الذي قام به فرانتس فانون نادرًا ما يتم مناقشته في إندونيسيا. حتى اسمه ليس شائعًا للغاية بين طلاب إندونيسيا. على الرغم من ذلك، فإن الفلاسفة الرئيسيين في مجال ما بعد الاستعمار مثل إدوارد سعيد وهومي ك. بهابا ذكروا في بعض الأحيان أفكارًا كتبها فرانتس فانون. يلعب فانون دورًا هامًا في المعرفة الإنسانية والاجتماعية. إن له موقعين كفيلسوف وأيضًا ناشط. كفيلسوف، قام بكتابة العديد من الأعمال التي كان لها تأثير كبير مثل "*black skin, white mask*" و "*the wretched of the earth*". كناشط سياسي، فإن سمعته مهمة للغاية. إنه جزء أساسي من حركة استقلال الجزائر من الاحتلال الفرنسي. وقد خلدت الجزائر اسمه كبطل ومحارب لشعبها (Taufiqurrohman، ٢٠١٨، ص ٥٨).

في حياته القصيرة (فانون توفي في سن ٣٦ عامًا)، كانت هاتين المواقف تكمل بعضها البعض في تنمية شخصيته كفيلسوف. تعكس أفكاره وجهات نظره النظرية قدمت توجيهًا لخياراته العملية في نشاطه السياسي. بينما أثرت تجربته الفعلية التي اكتسبها من مشاركته في نشاطه السياسي على الأرض على تعميق وإثراء تفكيره. كتاباته كانت جذابة ولا تقتصر على مجرد سلسلة من الأحرف والجمل الجافة والمزيفة بالموضوعية، بل كانت مليئة بحماسة التفكير التي على الرغم من كونها ذاتية إلا أنها لم تفقد صرامة الإجراءات العلمية. إن تميز وقوة فكر فانون هما اللذان ساهما في تطوير نظريات العلوم الاجتماعية الإنسانية التي نشأت بعده. إن تأثيره في المعرفة بعد ذلك هو ما جعل فكر فانون يحتل مكانه الخاص ويظل ذا صلة للغاية في الوقت الحالي. وبعبارة أخرى، من خلال تأثيره في نظريات ودراسات العلوم الاجتماعية الإنسانية، أصبحت أفكار فانون جزءًا من العوامل التي تشكل وجه العالم اليوم، خاصة في سياق إدارة العالم بعد حركة التحرر من الاستعمار أو في سياق النظرية الأكثر شعبية بمصطلح ما بعد الاستعمارية (Taufiqurrohman، ٢٠١٨، ص ٥٩).

تأثير فانون يمكن العثور عليه في أفكار العديد من الشخصيات الفكرية ما بعد الاستعمار في أعمالهم. من بين هؤلاء الشخصيات هم: إدوارد سعيد، هومي بهابا، جاياتري سبيفاك، وستيف بيكو. أشكروف وأهلواليا في كتاب بعنوان "إدوارد سعيد" يشيران إلى أن سعيد في مختلف مشاريع فكره قد واصل المشاريع التي لم يكملها فانون. على سبيل المثال، في سياق عملية التحرر التي كانت مطروحة أيضًا من قبل فانون، فقد تحركت أفكار سعيد كأكاديمي وناشط مؤيد لاستقلال فلسطين من "سياسة اللوم" (سياسة اللوم) التي تتضمن توجيه الاحتجاج والغضب بأعمال عنفية إلى الآخرين (خارج الذات أو المجتمع) نحو "سياسة التحرر" (سياسة التحرر) في شكل تحدي الحقيقة في الفضاء الكلامي المفتوح والمتدفق وعبر الحدود. في مناسبات أخرى، أعاد سعيد إحياء صوت فانون. على سبيل المثال، في سياق نشوء القومية بعد عملية التحرر، أعاد سعيد

إحياء تحذيرات فانون بشأن احتمال نمو وعي القومية الضيقة التي يمكن أن تؤدي بسهولة إلى ممارسات القومية المتجمدة والتي قد تنحدر إلى "الشوفينية" و "الكراهية للأجانب" (Taufiqurrohman، ٢٠١٨، ص ٦٠).

فانون وُلد في مارتينيك، إحدى المستعمرات الفرنسية في الهند الغربية. هناك حدثان هامان في حياته أثرا على أفكاره. الأول عندما كانت فرنسا تحت سيطرة ألمانيا وكانت مارتينيك، مكان إقامته، تتأثر بالاحتلال الألماني. هذا الأمر جعل فانون يتبنى وجهة نظر جديدة فيما يتعلق بالعنصرية. الثاني عندما عاد أيمه سيزير، كاتب مارتينيك، إلى بلده وبدأ في تدريس في مدرسة فانون. سيزير علم ونشر مفاهيم السودانية (الأدب السوداني). وهذا ما جعل فانون يأخذ الكثير من أفكار سيزير. وهذان الحدثان هما اللذان شكلا وجهة نظر فانون تجاه الخطاب والممارسات الاستعمارية (Taufiqurrohman، ٢٠١٨، ص ٦٥).

فرانتس فانون هو أحد الفلاسفة الرئيسيين في دراسات ما بعد الاستعمار. تتناول أفكاره التأثيرات النفسية والاجتماعية والسياسية للاستعمار على الفرد والمجتمع في عالم ما بعد الاستعمار. وفيما يلي بعض مفاهيم فانون المتعلقة بما بعد الاستعمار:

١- الهوية والقمع

فانون يسلط الضوء على كيفية تدمير الاستعمار وتشكيل هويات الأفراد المرتبطة بلون البشرة والثقافة. يشير إلى أن الاستعمار يفرض هويات مذلة على الأفراد المستعمرين، مما يخلق شعورًا بالانخفاض والدونية. تتجلى هذه الفكرة في عمله "*Black skins, white masks*"، حيث يصور تعقيدات هويات الأشخاص ذوي البشرة السوداء الذين يعيشون تحت نظام الاستعمار. يقدم فرانتس فانون مفهوم الهوية والقمع في عمله الشهير "*The Wretched of The Earth* ". وفيما يلي اقتباس مباشر من كتابه الذي يعكس هذا المفهوم:

"I begin to suffer from not being a white man to the degree that the white man imposes discrimination on me, makes me a colonized native, robs me of all worth, all individuality, tells me that ia m a parasite of the world , that I must bring my self as quickly as possible into steo with the white world". (Fanon, 1952, p. 98)

في هذا الاقتباس، يسلط فانون الضوء على كيفية تشديد الاستعمار على تفوق الثقافة والهوية الاستعمارية على الثقافة والهوية المحلية. يشجع المستعمرون الأشخاص المستعمرين على اعتماد معايير ثقافتهم الخاصة كطريقة لـ "رفع" مكانتهم. يخلق هذا ديناميات حيث يُعتبر الهوية المحلية والثقافة منخفضة أو بدائية، بينما تُعتبر الهوية الاستعمارية متفوقة. يوضح فانون أن كل استعمار يحدث سيؤدي إلى تغيير أو حتى فقدان هوية الأمة المستعمرة. يميل الأمم المستعمرة إلى ترك ثقافتها الخاصة نتيجة تأثير تفوق الأمم المستعمرة الذي يشدد على أن المستعمرين أكثر من كل شيء آخر على الأمم المستعمرة (Taufiqurrohman، ٢٠١٨، ص ١١١).

فانون يشرح أن الاستعمار ينتج عنه عواقب نفسية مدمرة للأفراد المستعمرين. يُطالبون برفض هويتهم وثقافتهم الخاصة من أجل الحفاظ على هوية وثقافة الاستعمار أو اعتمادها. نتيجة لذلك، تواجه الأمم المستعمرة صراعًا داخليًا خطيرًا، حيث يتصارعون بين هويتهم الخاصة وتأثير القوى الاستعمارية. حتى فانون نفسه يعاني من التناقض في الهوية نتيجة لتأثير الاستعمار، حيث يشعر بالقبول والرفض في نفس الوقت في حياته الاجتماعية (Taufiqurrohman، ٢٠١٨، ص ٢٦٥).

أ) تمثيل العنصرية

التمييز يأتي من كلمة مشتقة من كلمة "موضوعية" التي تعني الحالة الفعلية دون إضافة وجهة نظر شخصية. وفقًا لرؤية الفلسفة الاجتماعية، فإن التمييز هو معاملة الشخص كالسلعة دون مراعاة كرامتهم(Purwaningsih، ٢٠٢٢ ، ص١٥). وفقًا لرؤية فانون، تنمو الأمم المستعمرة في قيود التمييز كمن تفتقر

إليه اهتمامًا. فهم ليس لديهم حرية كمواطنين يتحكمون في حياتهم وأفكارهم. إنهم مقيدون ككائنات تعاني من التمييز الاستعماري، حيث لا تُعتبر وجودهم (Taufiqurrohman، ٢٠١٨، ص ٢٥١).

ب) التردد في الهوية

التناقض هو حالة يعاني فيها الشخص من قبول ورفض في نفس الوقت. في سياق الاستعمارية، يشرح فانون أن هذه الحالة تحدث عندما يُعتبر الشخص جزءًا من الأمة المستعمرة لأنه يتبع الثقافة والأيديولوجيا التي يحقنها المستعمرون، ولكن في الوقت نفسه في حياته، لا يزال يتعرض للتمييز مما يعني أنه يتم رفضه (Taufiqurrohman، ٢٠١٨، ص ٢٦٦).

٢- نفسية القمع

فانون يولي اهتمامًا للآثار النفسية للاستعمار، بما في ذلك الغضب والارتباك في الهوية والصراع الداخلي. يشدد على أهمية فهم الديناميات النفسية للأفراد المهمشين في سياق الاستعمار لفهم تصرفاتهم. فرانتس فانون يستكشف مفهوم نفسانيات القمع في عمله "*Black Skin, White Masks*". وفيما يلي اقتباس مباشر يعكس هذا المفهوم:

"if there is an inferriority complex, it is the outcome of a double process: primarily, economic; subsequently, the internalization - or, better, the epidermalization- of this inferiority." (Fanon, 1952, p. 13)

الإحساس بالدونية هو شعور بالنقص الذاتي قوي للغاية حتى يؤدي إلى نقص في تقدير الذات، وشعور بعدم المساواة، وعدم المساواة مع البشر الآخرين. وفقدان الثقة بالنفس (توفيق الرحمن، ٢٠١٨، ص. ٨٤). يوضح فانون هذا الشعور كشيء ناجم عن عملين متتاليين: أولاً، العوامل الاقتصادية أو ما يتعلق بالمجتمع والسياسة؛

والثاني هو التأويل أو بالأحرى الإيبيدرماليات (انتشار الأعراض الاجتماعية بسرعة) لفيروس الدونية هذا إلى الروح الاجتماعية للشعب المستعمَر (Taufiqurrohman، ٢٠١٨، ص. ١٠٠).

فانون يعتقد أن كل الظروف النفسية التي تعاني منها الشعوب المستعمَرة ليست شيئًا ينبع من داخلهم أو من روحهم، بل هي عمليات تقوم بها جهات الاستعمار ضد المجتمعات المستعمَرة للحفاظ على تأثيرها وسيطرتها السائدة. وبعبارة أخرى، فإن جميع المشكلات النفسية مثل الخوف، والانطوائية، والقلق، والانقياد، واليأس، والانخراط هي شيئًا تم تصنيعه بوحدة الاستعمار في البلاد المستعمَرة. وهذا يأتي كجزء من محاولتها للحفاظ على سيطرتها والمحافظة على سيادتها. وعندما يُصابت البلاد المستعمَرة بالمشاكل النفسية التي تم حقنها فيها، فإن المجتمع المستعمَر لن يتجرأ على العصيان (Taufiqurrohman، ٢٠١٨، ص. ٨٨-٨٩).

وبالتالي، فإن علم نفس القهر في فكر فانون يتناول التجربة النفسية للأفراد المستعمرين الذين يواجهون صراعًا عميقًا في الهوية بين ذواتهم وبين القيم والمعايير التي فرضتها سلطة الاستعمار. وهذا يخلق الشكوك وعدم الاستقرار العاطفي والشعور بالنقص والتقليل الذاتي الذي يمتد بينهم. العقدة العقلية هي النتيجة النفسية الرئيسية للاستعمار التي تصيب الإنسان المستعمَر. بالإضافة إلى ذلك، هناك بعض الآثار النفسية الأخرى التي وصفها فانون على النحو التالي:

أ) التقدير الذاتي

تصغير الذات هو ربط السمات السلبية بشكل مفرط بالذات. نتيجة للصدمة النفسية الناجمة عن التستعمر، سيشعر المستعمرون بالكراهية والخوف الشديد من أنفسهم. يعتقد فانون أن المودة أو الحب في نفوس المستعمرين يصبح أكثر ضعفًا. تملأ حياتهم بالغضب لأنهم يشعرون بأنفسهم غير قابلين

للتقدير. يعانون من شعور بعدم الكفاية يربطهم بالعزلة (Taufiqurrohman، ٢٠١٨، ص. ١٦٨).

ب) الآخر

الشعور برغبة في أن يصبح مثل الإنسان العادي، لكنه يشعر بأنه في موقف خاطئ. إنه يعيش كالشحاذ الذي يطلب دائمًا الراحة أو الراحة أو الموافقة أو التصريح من الآخرين. إنه يشعر بأنه لا يمكن أن يُقبل في أي مكان يذهب إليه. يبدو أنه يقول لنفسه أنه كائن مختلف (الآخر)، كائن غريب، كائن ليس مثل البشر العاديين (Taufiqurrohman، ٢٠١٨، ص. ١٩٨).

٣- المقاومة والتحرير

فانون يشجع على مقاومة نشطة ضد القمع الاستعماري. يؤكد أن التحرر ليس فقط سياسيًا بل أيضًا نفسيًا. في "*The Wretched of the Earth*"، يوضح فانون أهمية النضال المسلح في الحصول على الاستقلال من الاستعمار وإزالة الهياكل السلطوية الاستعمارية. يؤكد فرانتس فانون على أهمية المقاومة والتحرر في عمله "*The Wretched of the Earth*" وفيما يلي اقتباس مباشر يعكس هذا المفهوم:

"For a colonized people, the most essential value, because it's the most concrete, is first and foremost the land: the land which will bring them bread and, above all, dignity." (Fanon, 1963, p. 44)

في هذا الاقتباس، يسلط فانون الضوء على أهمية المقاومة والتحرر للمجتمعات المستعمرة. يؤكد أن أحد أهم القيم بالنسبة لهم هو الأرض، لأن الأرض تمنحهم العيش و، الأهم من ذلك، الكرامة. مفهوم المقاومة والتحرر في فكر فانون يتعلق بالجهود النشطة لمحاربة القمع الاستعماري وتحقيق الاستقلال السياسي والاجتماعي والثقافي. يشمل ذلك المقاومة الجسدية والسياسية ضد السلطة الاستعمارية، والجهود

لاستعادة السيطرة على الأرض والحياة وهويتهم الخاصة. بالنسبة لفانون، الأمر الأهم الذي يجب القيام به من قبل الشعوب المستعمرة هو أن يكونوا جريئين في قول "لا" لأي شخص يحاول تحديد هويتهم. يجب عليهم أن يؤمنوا بأنهم هم الذين لهم الحق في تحديد هويتهم الخاصة عبر وجود معايير حياة خاصة بهم (Taufiqurrohman، ٢٠١٨، ص ١٤١).

المقاومة، بالنسبة لفانون، لا تتعلق فقط بمحاربة القوات العسكرية الاستعمارية، بل تتعلق أيضًا بإعادة تعريف الهوية والكرامة للمجتمعات المهمشة. هذا يشمل عملية استعادة الإنسانية التي تمكن الفرد والمجتمع من استعادة استقلالهم وبناء مستقبل أفضل. يجب على الشعوب المستعمرة أن تناضل وتكافح. لا يجب أن يكونوا ساكتين ومقبلين بل يجب عليهم أن يسعوا بنشاط للحصول على الحرية والاعتراف بوجودهم كشعب. الذين يسعون للحرية دون أن يسعوا للاعتراف بوجودهم الذاتي، فإن الحرية التي يحققونها هي فقط حرية جسدية.

لكن في تاريخها الطويل والمظلم، نشأت الشعوب المستعمرة كشعوب لا تثق بوجودها الذاتي. دائماً ما يطلبون المقارنة والرأي من المستعمرين. تسلط الثقافة الاستعمارية الراقية ظلالها على حياة الشعوب المستعمرة (Taufiqurrohman، ٢٠١٨، ص ٣١١). وبناءً على ذلك، شرح فانون أن هناك اثنين من الفئات البشرية المستعمرة في استجابتهم للاستعمار الذي يعيشونه، وهي كالتالي:

أ) الذين يستسلمون

هم الأشخاص الذين لا يثقون بأنفسهم وقد سيطرت عليهم مجموعة من الشعور بالدونية، بحيث يستسلمون فقط للظروف ويتبعون فقط ما يفرضه عليهم الاستعمار في نفوسهم وثقافتهم (Taufiqurrohman، ٢٠١٨، ص ٣١٢).

ب) الذين يناضلون

هم الأشخاص الذين يناضلون من أجل استقلال وحرية شعبهم. إنهم يدركون أن وجودهم مهم للغاية، ويجب أن يكون له حقوق واعتراف. يجب رفض جميع أشكال التمييز ضد الشعوب المستعمرة (Taufiqurrohman، ٢٠١٨، ص ٣١٥).

ج. الصورة العامة عن الرواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني

رواية "رجال في الشمس" هي الرواية الأولى للكاتب والصحفي الفلسطيني البارز غسان كنفاني. نُشرت هذه الرواية عام ١٩٦٣ في بيروت، لبنان، وتُعتبر واحدة من أهم الأعمال الأدبية التي تصور معاناة الشعب الفلسطيني بعد نكبة عام ١٩٤٨، حيث تم طرد العديد من الفلسطينيين من وطنهم وأصبحوا لاجئين.

تحكي الرواية قصة ثلاثة رجال فلسطينيين من أجيال مختلفة: أبو قيس، رجل مسن فقد أرضه وأسرته؛ أسعد، شاب يسعى للحصول على حياة أفضل؛ ومروان، فتى مراهق يجب عليه أن يعيل أسرته بعد أن تزوج والده مرة أخرى. هؤلاء الشخصيات الثلاثة يجمعهم هدف واحد: مغادرة مخيمات اللاجئين والبحث عن حياة أفضل في الكويت، حيث يأملون في العثور على عمل وبدء حياتهم من جديد. يلتقون في البصرة بالعراق ويحاولون الدخول إلى الكويت بطريقة غير شرعية بمساعدة مهرب يدعى أبو الخيزران. أبو الخيزران هو مقاتل فلسطيني سابق يعمل الآن كسائق شاحنة صهريج ماء. يعرض عليهم تهريبهم إلى الكويت بإخفائهم داخل خزان شاحنته أثناء عبوره الحدود. لكن بسبب المشاكل في نقاط التفتيش الحدودية، يتعين عليهم البقاء داخل الخزان لفترة أطول مما كان متوقعاً. في وسط حرارة الصحراء، يموتون خنقاً داخل الصهريج. بعد اكتشاف جثثهم، يقوم أبو الخيزران بإلقائها في مكب النفايات وأخذ أموالهم. تصبح هذه المأساة

رمزاً للفشل الجماعي والعجز الذي يعاني منه الشعب الفلسطيني في مواجهة أوضاعهم المليئة بالخيانة والشقاء.

تمتلئ الرواية بالرموز والاستعارات التي تصور معاناة ويأس وصمت الشعب الفلسطيني. يمثل الخزان الساخن والخطير الظروف القاسية التي يواجهها اللاجئون الفلسطينيون. تستكشف الرواية أيضاً موضوع الخيانة، ليس فقط من قبل أعدائهم، ولكن أيضاً من قبل من يُفترض أن يكونوا حلفاءهم أو حتى جزءاً منهم. وتعتبر الرواية نقداً لعدم اكتراث العالم العربي بمصير اللاجئين الفلسطينيين وتصور مدى عمق المعاناة والخسارة التي عاشتها الأجيال الفلسطينية بعد النكبة. "رجال في الشمس" ليست مجرد قصة مأساة، بل هي أيضاً تأمل عميق في الهوية والنضال والفشل السياسي في سياق التاريخ الفلسطين.

الفصل الثالث

منهجية البحث

أ. نوع البحث

في هذ البحث، استخدم الباحث البحث النوعي والبحث الوصفي. وهذه الدراسة تهدف إلى تحليل مفهوم ما بعد الاستعمار الذي يظهر في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني من منظور فرانتس فانون. أما التقنية المستخدمة في جمع البيانات في هذه الدراسة فهي النوعية، وهي الطريقة المستخدمة لدراسة البيانات في العينة لتوليد بيانات وصفية. والنهج النوعي هو نوع من البحوث يهدف إلى وصف وتحليل الظواهر، والأنشطة الاجتماعية، والأحداث، والأفعال أو التصرفات، والتفكير الفردي والجماعي (Winarsih & Setiawan، ٢٠٢١).

ب. مصادر البيانات

هناك نوعان من مصادر البيانات في هذا البحث، وهما:

١- مصادر البيانات الأساسية

مصدر البيانات الأولي المستخدم في هذا البحث هو نصوص الأعمال الأدبية التي تمثلت في رواية "رجال في الشمس" للكاتب غسان كنفاني، التي تعتبر كائن الدراسة؛ كتب فرانتس فانون التي تشرح أفكاره حول مفهوم ما بعد الاستعمار: "*The Wretched of The Earth*" و "*Black skins, white masks*"؛ وكتاب محمد توفيق الرحمن الذي يشرح أفكار فرانتس فانون بتفصيل أكبر بعنوان "فرانتس فانون، الثقافة والسلطة".

٢- مصادر البيانات الثانوية

مصدر البيانات الثانوي المستخدم في هذا البحث هو المجلات العلمية، والمقالات، والكتب التي تدعم احتياجات الباحث لفهم مفهوم ما بعد الاستعمار والنزاع بين فلسطين وإسرائيل.

ج. طريقة جمع البيانات

هذه بعض الخطوات التي تُتخذ في جمع البيانات الموجودة في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني:

١- قرأ الباحث الرواية بعناية.

٢- قام الباحث بفهم محتوى الرواية بشكل نقدي.

٣- جمع الباحث البيانات التي تحتوي على الاستعمار وفقًا لمنظور فرانتس فانون.

٤- صنف الباحث البيانات المحصولة.

٥- حلل الباحث واستنتاج نتائج البيانات المكتسبة.

د. طريقة تحليل البيانات

تم استخدام نظرية ما بعد الاستعمار التي اشتهرت بها فرانتس فانون في تحليل البيانات التي تم جمعها، والتي تشير إلى أن الاستعمار له تأثير نفسي على الأشخاص الذين يتعرضون له. وقد اتخذ الكاتب الخطوات التالية لتحليل بيانات البحث:

١- حدد الباحث البيانات المتعلقة التي تم جمعها من الرواية لتسهيل عملية البحث.

٢- صنف الباحث البيانات المتوفرة في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني.

٣- حلل الباحث البيانات التي تم جمعها من خلال الكلمات والعبارات والجمل في الرواية، وتفسيرها وفقًا للتحليل المطروح والذي يتعلق بالنصوص التي تصوّر الاستعمار الذي يعاني منه الشخص وتأثيره النفسي في الرواية.

٤- وصف الباحث محتوى الرواية وفهم الأجزاء التي تتعلق بأهداف البحث المتعلقة بالاستعمار الذي يعاني منه الشخص وتأثيره النفسي في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني

الفصل الرابع
عرض البيانات وتحليلها

أ. حالة فلسطين بناء على تجارب الشخصيات في الرواية

١– حالة فلسطين قبل احتلال إسرائيل

قبل حدوث نكبة عام ١٩٤٨، كانت فلسطين منطقة غنية بالتنوع الثقافي والاقتصادي والاجتماعي. خلال فترة الانتداب البريطاني (١٩٢٠–١٩٤٨)، كانت فلسطين موطناً لمجتمع عربي فلسطيني مكون من المسلمين والمسيحيين واليهود الذين عاشوا جنباً إلى جنب لعدة قرون. كانت المدن الكبرى مثل القدس، يافا، حيفا، والناصرة مراكز حياة ديناميكية، حيث كانت الأسواق مزدهرة، والمدارس والمؤسسات الدينية ومراكز التجارة تتطور بسرعة.

كان الاقتصاد الفلسطيني قبل النكبة مدفوعاً بقطاع الزراعة، خاصة زراعة الفواكه مثل البرتقال في يافا، والزيتون والقمح، بالإضافة إلى التجارة والحرف التي ازدهرت في المدن الكبرى. كانت الهيكلية الاجتماعية للمجتمع الفلسطيني مترابطة بشكل وثيق من خلال علاقات عائلية ومجتمعية قوية تستند إلى القيم التقليدية والثقافة المحلية والهوية الوطنية التي تطورت كرد فعل للتأثير الاستعماري وزيادة الهجرة اليهودية في أوائل القرن العشرين.

ولكن بدأت هذه الأوضاع في التغير مع تصاعد التوترات بين المجتمعين العربي واليهودي وسياسات الاستعمار البريطاني التي اعتبرت غير عادلة، مما أثار موجة من السخط والمقاومة بين الفلسطينيين. أدى الصراع بين المجتمعين والسياسات البريطانية الغامضة إلى تفكك اجتماعي، وبلغت ذروتها في اندلا ع الصراع الذي تسبب في حدوث النكبة التي غيّرت وجه فلسطين إلى الأبد (Kimmerling & Migdal، ٢٠٠٣).

في رواية" *رجال في الشمس* "لغسان كنفاني، توجد لحظات وتعبيرات تصور حالة فلسطين قبل احتلال إسرائيل، أي قبل نكبة ١٩٤٨. غسان كنفاني، من خلال ذكريات وحوارات شخصياته، يصور الأرض الفلسطينية كمكان خصب، مسالم، وغني ثقافياً، على النقيض من الظروف التي تلت التهجير.

وفيما يلي اقتباسات تصف حالة فلسطين قبل الاحتلال الإسرائيلي:

أ) شوق أبو قيس لزوجته

كلما تنفس رائحة الأرض وهو مستلق فوقها خيل إليه أنه يتنسم شعر زوجه حين تخرج من الحمام وقد اغتسلت بالماء البارد.. الرائحة إياها، رائحة امرأة اغتسلت بالماء البارد وفرشت شعرها فوق وجهه وهو لم يزل رطيباً.. الخفقان ذاته، كأنك تحمل بين كفيك الحانيتين عصفوراً صغيراً... (كنفاني، ٢٠١٥، الصفحات ٧-٨)

يصور هذا الاقتباس أبو قيس، رجل فلسطيني في طريقه إلى البصرة. أثناء استراحته على الأرض، يستنشق رائحة التراب الرطب، فتثير هذه الرائحة ذكريات قوية في داخله، تذكره برائحة شعر زوجته بعد أن استحمت بالماء البارد. بالنسبة لأبو قيس، كانت رائحة الأرض وكأنها تعيد له لحظات حميمة من ماضيه، حيث كانت زوجته تترك شعرها المبلل ينسدل ويمس وجهه. هناك إحساس بالنعومة والهدوء في هذه الذكرى، ويوصف هذا الشعور باستخدام مجاز، حيث يشبهه بإمساك طائر صغير بين راحتي يديه.

من خلال هذا الاقتباس، لا يصور غسان كنفاني فقط شوق وحنين أبو قيس إلى ماضيه، بل يعكس أيضاً الحياة الفلسطينية قبل احتلال إسرائيل التي كانت مليئة بالسلام والدفء. كانت حياة أبو قيس في الماضي توصف بالجمال والرومانسية البسيطة، مثل العلاقة الدافئة والمتناغمة مع أسرته، وخاصة مع زوجته.

هذه الحياة تمثل الوجود الفلسطيني الهادئ، الحياة القريبة من الطبيعة، والعلاقات الاجتماعية القوية قبل بدء الاحتلال والنزاع.

ومع ذلك، وراء هذا السرد الرومانسي يكمن الألم والشوق العميق إلى الماضي الذي دُمر الآن. السعادة التي يتذكرها أبو قيس تتناقض مع الواقع المرير الذي يواجهه بسبب الاحتلال الإسرائيلي، الذي سلب الأرض، ودمر المنازل، وأفسد سلام الحياة الفلسطينية. هذه الذكريات تصبح رمزاً لكيفية تدمير الاحتلال ليس فقط للأرض والمنازل، بل أيضاً للسعادة والذكريات الدافئة والمليئة بالحب.

ب) التعليم المدرسي في فلسطين

الأستاذ سليم، العجوز النحيل الأشيب قال ذلك عشر مرات – بصوته الرفيع لطفل صغير كان يقف إلى جانب اللوح الأسود، وكان هو ماراً حينذاك حذاء المدرسة في قريته... فارتقى حجراً وأخذ يتلصص من الشباك، كان الأستاذ سليم واقفاً أمام التلميذ الصغير وكان يصيح بأعلى صوته وهو يهز عصاه الرفيعة:

...وحين يلتقي النهران الكبيران دجلة والفرات... (كنفاني، ٢٠١٥، الصفحات ٨-٩)

يصف هذا الاقتباس لحظة عندما كان أبو قيس، رجل فلسطيني، يسترق السمع سراً إلى درس يقدمه الأستاذ سليم في مدرسة القرية، حيث يتعلم ابنه. من خلال تصوير أبو قيس وهو "يتسلق صخرة ويتلصص من خلال النافذة"، يرسم غسان كنفاني فضول واهتمام أبو قيس بالتعليم الذي يتلقاه ابنه، والذي كان في ذلك الوقت من العناصر المهمة في المجتمع الفلسطيني.

في هذا الاقتباس، يظهر الأستاذ سليم، وهو رجل عجوز نحيف وشيب، بصوت عالٍ وحماسي، يشرح عن "شط العرب"، النهر الذي يتكون من التقاء دجلة والفرات. الطريقة التي كان يتحدث بها الأستاذ سليم بحزم وهيبة أثناء تدريسه، حيث كان يلوح بعصاه الرفيعة وهو يصرخ بقوة على تلاميذه، تعكس أهمية التعليم في ذلك الوقت. هذا التصوير يعبر عن الحماس والتفاني الذي كان يتحلى به المعلمون في فلسطين في نقل المعرفة إلى الجيل الشاب، رغم أن أسلوبهم قد يبدو قاسياً أو يتسم بالانضباط الشديد.

وصف الأستاذ سليم وعملية التعليم هذه يكشف أن التعليم في فلسطين قبل احتلال إسرائيل كان يسير كما في أي مكان آخر: المعلمون يدرسون في المدارس، الأطفال يتعلمون، والمجتمع يقدر المعرفة. كانت المدارس في فلسطين رمزاً لمكان تجمع العلم والثقافة والأمل في مستقبل أفضل. كانت جزءاً من الحياة الطبيعية واليومية، مما يوفر فهماً عميقاً للحياة اليومية للمجتمع الفلسطيني قبل الاحتلال الإسرائيلي.

ج) الحالة الاجتماعية لسكان فلسطين

هكذا صاح ابنه، قيس بسرعة حين سأله تلك الليلة:

ما هو شط العرب؟ كان يقصد أن يمتحنه، إلا إن قيس صاح الجواب بسرعة، وأردف

...لقد رأيتك تطل من شباك الصف اليوم... التفت إلى زوجه فضحكت أحس بشيء من الخجل، وقال ببطء:

إنني أعرف ذلك من قبل... كلا، لم تكن تعرفه.. عرفته اليوم وأنت تطل من الشباك..... طيب وماذا يهمني. أن أعرف. ذلك أو أن لا أعرفه، هل ستقوم القيامة؟ (كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ١٢)

تصور هذه الاقتباس التفاعل بين أبو قيس وابنه قيس في إطار عائلتهم. في هذا الحوار، يحاول أبو قيس اختبار معرفة ابنه بطرح سؤال حول "شط العرب". تم طرح هذا السؤال بعد أن استرق أبو قيس السمع خلسةً إلى درس ابنه في المدرسة ذلك اليوم. عندما أجاب قيس بسرعة على سؤال والده، أضاف بنبرة مستاءة أنه رأى والده يتلصص من نافذة الفصل. الرد السريع والغاضب من قيس يُظهر إحباطه من محاولة والده اختباره بشيء تعلمه للتو من التجسس.

يحمل هذا الحوار عدة طبقات من المعاني التي تصف الديناميات الاجتماعية والنفسية داخل عائلة أبو قيس، كما يقدم لمحة عن الحالة الاجتماعية في فلسطين في ذلك الوقت. الخجل والارتباك الذي يشعر به أبو قيس عندما ضحكت زوجته بعد هذه المحادثة يشير إلى أنه ربما يشعر بالعجز أو عدم الكفاءة أمام ابنه الأصغر، الذي قد يكون أكثر تعليمًا. محاولة أبو قيس إنكار أنه قد علم للتو عن "شط العرب" تشير إلى جهده في الحفاظ على هيبته وسلطته كأب أمام أسرته. ومع ذلك، وراء هذا الإنكار، هناك وعي بأن ابنه قد يكون أكثر تقدمًا في التعليم منه.

يصور هذا التفاعل أيضًا الفجوة بين الأجيال فيما يتعلق بالمعرفة والتعليم في فلسطين قبل الاحتلال الإسرائيلي. أبو قيس، الذي ينتمي إلى جيل ربما لم يكن لديه نفس الفرص في الوصول إلى التعليم الرسمي كما يتمتع به أبناؤه، يواجه تحديًا في الحفاظ على السلطة الأبوية التقليدية داخل الأسرة. يشير هذا الحوار أيضًا إلى أن التعليم أصبح عنصرًا مهمًا في حياة الأسرة الفلسطينية، حتى في ظل الأوضاع الاجتماعية والسياسية غير المستقرة.

د) حالة عائلة أبو قيس

قام واقترب منها ثم وضع كفه على بطنها وهمس:

متى؟

بعد سبعة أشهر.

أوف!

نريد بنتاً هذه المرة...

كلا نريد صبياً! صبياً! (كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ١٣)

يصور هذا الاقتباس لحظة حميمية بين أبو قيس وزوجته عندما كانا يناقشان حملها الذي مضى عليه شهرين ومن المتوقع أن تلد بعد سبعة أشهر. في هذا المشهد، كان أبو قيس يداعب بلطف بطن زوجته ويسأل: "متى؟"، مما يعكس توقعاته وشغفه بشأن ولادة طفلهما القادم. تصرف أبو قيس هذا يظهر حبه واهتمامه تجاه زوجته وأمله في مستقبل عائلته.

في الحوار الذي يلي ذلك، يظهر الاختلاف في التوقعات بين أبو قيس وزوجته حول جنس الطفل المنتظر. كانت زوجته تأمل في إنجاب فتاة، بينما أصر أبو قيس على رغبته في ولد. "نريد فتاة هذه المرة..." قالت زوجته، لكن أبو قيس أجاب بحزم: "لا، نريد ولداً! ولداً!" هذا الحوار يعكس القيم الثقافية والاجتماعية في المجتمع الفلسطيني في ذلك الوقت، حيث كان تفضيل إنجاب الذكور سائداً في كثير من الأسر.

في السياق الثقافي التقليدي، غالباً ما يُنظر إلى الابن الذكر على أنه خليفة العائلة، ورمز للقوة، وضمان لاستمرار اسم العائلة. قد يعبر هذا عن رؤية أبو قيس التي تتأثر بالأعراف الأبوية السائدة في المجتمع الشرق أوسطي، بما في ذلك فلسطين. من جهة أخرى، رغبة زوجته في إنجاب فتاة قد تعبر عن شوقها إلى الحنان أو رغبتها في وجود ابنة في البيت. علاوة على ذلك، يظهر هذا المشهد

كيف كانت الحياة الأسرية لأبو قيس قبل الاحتلال الإسرائيلي، عندما كانت الأسر الفلسطينية لا تزال قادرة على الحلم والتطلع إلى مستقبل أفضل، بعيداً عن ظلال الخوف والفقدان التي جلبتها الحروب والصراعات. كانت الحياة الأسرية لا تزال تركز على قضايا يومية مثل ولادة الأطفال، وهو جزء من الحياة الطبيعية والطبيعية.

هـ) ذكريات مروان عن الترفيه في طفولته

ولكنه كان يريد أن يعرف سبب ذلك الشعور البعيد الذي يوحي له بالاكتفاء والارتياح شعور يشابه ذاك الذي كان يراوده بعد أن ينتهي من مشاهدة فيلم سينمائي فيحس بأن الحياة كبيرة وواسعة وأنه سوف يكون في المستقبل واحداً من أولئك الذين يصرفون حياتهم لحظة إثر لحظة وساعة إثر ساعة بامتلاء وتنوع مثيرين.. (كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ٣٨)

يصف هذا الاقتباس لحظة تأملية لمروان، أحد الشخصيات الرئيسية في رواية "رجال في الشمس"، عندما كان على وشك اليأس بسبب نقص المال لدفع المهرب الذي سيساعده في الذهاب إلى بلد آخر. خرج مروان من مكتب المهرب بمشاعر مختلطة. في خضم خيبة الأمل واليأس، شعر فجأة براحة داخلية تذكره بتجربة من طفولته، نفس الإحساس الذي كان يشعر به بعد الانتهاء من مشاهدة فيلم.

شعر مروان بإحساس بالراحة والرضا الداخلي الذي كان يشعر به عندما كان طفلاً بعد مشاهدة فيلم. تلك اللحظات بعد مشاهدة الفيلم جعلته يشعر بأن الحياة كبيرة وواسعة ومليئة بالإمكانيات، وكأن مستقبله سيكون مليئاً بالحيوية والجمال والتنوع. كانت هذه التجربة السينمائية تمنحه وهم الحرية

والفرص التي تبدو بلا حدود، حيث يمكن ملء كل لحظة وكل ساعة بأشياء ذات قيمة ومعنى.

يظهر هذا الاقتباس كيف أن مروان، رغم الظروف الصعبة، ما زال قادراً على استعادة ذكريات الحنين إلى مشاعر الرضا والحرية التي عاشها في طفولته. كما تكشف هذه الذكريات أنه قبل احتلال إسرائيل، كان المجتمع الفلسطيني يتمتع بوسائل ترفيه مثل السينما، التي كانت توفر لهم فرصة للهروب المؤقت من واقع الحياة القاسية واستلهام الضوء أو الإلهام من العالم الأوسع.

٢– حالة فلسطين بعد الاحتلال الإسرائيلي

أشعل الصراع بين إسرائيل وفلسطين بعد أن أصدرت الأمم المتحدة خطة التقسيم لعام ١٩٤٧ التي اقترحت تقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين، إحداهما لإسرائيل والأخرى لفلسطين، بينما تصبح القدس مدينة رسمية تحت إدارة الأمم المتحدة. ومع ذلك، لم تهدأ النزاعات بين الجانبين. رأى العرب أن هذا التقسيم غير عادل، حيث كان لصالح الإسرائيليين على حساب الفلسطينيين. صعوبة التوصل إلى اتفاق أعادت الصراع الإسرائيلي الفلسطيني للاشتعال، ففي ٣٠ نوفمبر ١٩٤٧، بدأ العرب حرب العصابات وشنّوا هجمات إرهابية (Ben-Dror، ٢٠١٣). بلغت التوترات ذروتها في مايو ١٩٤٨ عندما أعلنت إسرائيل رسمياً استقلالها بدعم من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. زاد هذا من تصعيد الصراع مع العرب، مما دفع جامعة الدول العربية إلى إعلان الحرب كاستجابة لهذا الوضع. أرسل جمال الحُسيني، ممثل اللجنة العربية العليا في ذلك الوقت، رسالة إلى الأمم المتحدة يعلن فيها أن قوات الجامعة العربية تهدف إلى الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني كأغلبية ضد الاستعمار الصهيوني (Wibowo، ٢٠١٤). تألفت الجامعة العربية من مصر، الأردن، سوريا، العراق، لبنان، السعودية، واليمن. نجحت هذه القوات في محاصرة إسرائيل لبضعة أسابيع قبل أن تتدخل الأمم المتحدة لوقف النزاع.

وخلال فترة الهدنة بين الجامعة العربية وإسرائيل، قامت الأخيرة بتهريب الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا عبر الموانئ الإسرائيلية لتعزيز قواتها العسكرية. وبسبب حظر الأسلحة من الأمم المتحدة، لجأت إسرائيل إلى تشيكوسلوفاكيا كمصدر آمن للأسلحة. أدى تهريب الأسلحة هذا إلى تفوق إسرائيل العسكري، حيث ساعدت الأسلحة الإضافية على قلب موازين القوى لصالح إسرائيل، في حين فشلت الجامعة العربية في التنسيق العسكري (Sianturi، بدون تاريخ).

بعد حرب النكبة، تزايد عدد اللاجئين الفلسطينيين بسبب الهروب من مناطق القتال. وتفاقم الوضع بسبب سيطرة إسرائيل على معظم الأراضي، بينما سيطر الأردن على مدن مثل أريحا وبيت لحم والخليل ونابلس، في حين كانت غزة تحت إدارة مصر (Wibowo، ٢٠١٤). انتهى المطاف بغالبية الفلسطينيين كلاجئين بلا جنسية في الدول العربية المجاورة، بينما انتقل قلة منهم بعيدًا. حتى اليوم، فقط عدد قليل من الأجيال الفلسطينية اللاحقة حصلوا على جنسيات أخرى. ونتيجة لذلك، بقي معظم الفلسطينيين الذين يقدر عددهم بحوالي ٦.٢ مليون شخص في الشرق الأوسط دون جنسية. وفقاً لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، يعيش معظم اللاجئين الفلسطينيين في مخيمات اللاجئين التي تحولت بمرور الوقت إلى مدن للاجئين، ويتواجدون في غزة والضفة الغربية المحتلة ولبنان وسوريا والأردن والقدس الشرقية (Indiraphasa، ٢٠٢٣).

في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني، تُصوّر العديد من الأحداث حالة فلسطين بعد الاحتلال الإسرائيلي والنكبة الكبرى عام ١٩٤٨. تصور الرواية الحياة المليئة بالمعاناة وعدم اليقين للاجئين الفلسطينيين الذين فقدوا أراضيهم ومنازلهم وهويتهم. تعكس شخصيات الرواية جوانب متعددة من تجربة اللاجئين الفلسطينيين بعد الاحتلال. فيما يلي بعض الاقتباسات التي تجسد حالة فلسطين بعد الاحتلال الإسرائيلي:

أ) الهجوم الإسرائيلي على الرملة

من أين أنت؟

من فلسطين.. من الرملة.

أوف.. إن الرملة بعيدة جداً.. قبل أسبوعين كنت في زيتا... أتعرف زيتا؟ لقد وقفت أمام الأسلاك الشائكة، فاقترب مني طفل صغير وقال بالإنكليزية إن بيته يقع على بعد خطوات وراء الأسلاك... (كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ٣١)

تسلط هذه الاقتباسات الضوء على حوار بين أسعد، أحد اللاجئين الفلسطينيين، وزوجين سياحيين أعطوه توصيلة بعد أن تعرض للاحتيال من قبل أبو عبدون وترك في الصحراء. كان أبو عبدون قد وعد بنقل أسعد إلى بغداد مقابل عشرين دينارًا، لكنه تركه في منتصف الطريق. تصف هذه الحادثة معاناة اللاجئين الفلسطينيين الذين غالبًا ما يكونون ضحايا للاستغلال في ظل ظروفهم اليائسة. في الحوار، عندما يُسأل أسعد من أين جاء، يجيب أنه من الرملة، فلسطين. على الرغم من أن الاقتباس لا يذكر بشكل صريح العدوان العسكري الذي وقع في الرمل، فإن حالة أسعد كلاجئ تعطي فكرة عن الوضع المؤلم الذي يواجهه الفلسطينيون بعد الاحتلال الإسرائيلي.

الرمل، التي كانت في السابق مدينة صغيرة ذات مجتمع متجانس، شهدت تغييرات دراماتيكية منذ حرب العرب وإسرائيل ١٩٤٨ وحرب الأيام الستة ١٩٦٧. الرمل هي واحدة من المدن في الضفة الغربية التي أصبحت مركزًا للصراع بين إسرائيل وفلسطين. بعد حرب العرب وإسرائيل ١٩٤٨، انتقل العديد من اللاجئين الفلسطينيين إلى الرمل، وشهدت المدينة نموًا سريعًا في عدد السكان. ومع ذلك، في عام ١٩٦٧، خلال حرب الأيام الستة، تمكنت إسرائيل من احتلال الضفة الغربية، بما في ذلك الرمل. غير الاحتلال وجه المدينة وحياة

سكانها بشكل دراماتيكي. الحياة الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي تتميز بالتحكم العسكري، مصادرة الأراضي، قيود على الحركة، وتدمير البنية التحتية والمنازل. بعد عام ١٩٦٧، أصبحت الرمل واحدة من مراكز المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي. تعرض سكان المدينة لعدة إجراءات قمعية، بما في ذلك مداهمات المنازل، الاعتقالات بدون محاكمة، وتقييد الوصول إلى الخدمات الأساسية. غالبًا ما تتعرض الحياة اليومية في الرمل للتعطيل بسبب نقاط التفتيش العسكرية الإسرائيلية، بناء الجدار الفاصل، ووجود المستوطنات الإسرائيلية غير القانونية حول المدينة، مما يزيد من معاناة الفلسطينيين (محررو موسوعة بريتانيكا، ٢٠٢٤).

في هذا السياق التاريخي، يصف حوار بين أسعد والسياح أكثر من مجرد رحلة جسدية. إنه تذكير بأن الحياة العادية والسلمية في المدن الفلسطينية مثل الرمل قد استبدلت منذ فترة طويلة بعدم اليقين والمعاناة نتيجة الاحتلال. عندما يذكر أسعد أصله من الرمل، فإنه لا يشير فقط إلى مكان جغرافي ولكن أيضًا يلمح إلى تاريخ طويل من القمع، التهجير، والمقاومة للشعب الفلسطيني. يعرض هذا الاقتباس كيف أن تجربة الفقدان، التباعد، والشعور بالاغتراب أصبحت جزءًا لا يتجزأ من الهوية الفلسطينية تحت الاحتلال. الرمل، التي تُذكر في الحوار، لم تعد مجرد مدينة، بل أصبحت رمزًا لكل ما فقده الفلسطينيون.

ب) الهجوم الإسرائيلي على زيتا

انظر ... انظر، إنه ثعلب آخر... ألم تر عينيه كيف تتقدان؟

يا عزيزتي إنه جرذ... جرذ... لماذا تصرين على أنه ثعلب؟ هل سمعت ما حدث أخيراً هناك، قرب زيتا؟

كلا.. ماذا حدث؟

الشيطان لا يعرف ماذا حدث هل ستستقر في بغداد؟ (كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ٣١)

تصف هذه الاقتباس محادثة بين زوجين من السياح الذين قدموا المساعدة لأسعد بعد أن خدعه أبو عبدون وتركه في الصحراء. في هذه المحادثة، يتحدثون عن حيوان رأوه، هل هو ثعلب أم جرذ كبير. لكن سرعان ما يتحول الحديث إلى موضوع أكثر جدية عندما يسأل الزوج أسعد إذا كان قد سمع عن ما حدث بالقرب من زيتا. يرد أسعد بأنه لا يعرف، ويجيب الزوج بعبارة "حتى الشيطان لا يعرف ما حدث". تشير هذه العبارة إلى أن هناك شيئًا رهيبًا حدث في زيتا، شيئًا بربريًا لدرجة أن حتى الشيطان لا يمكنه تخيل مدى بشاعة الحدث. في هذا الاقتباس، يتم وصف زيتا كمكان مليء بأسلاك الشائكة على حدوده، مما يدل على أن المدينة تحت مراقبة وتحكم صارم. تستخدم العبارة الاستعارية في المحادثة للإشارة إلى الوحشية والدمار الذي يحدث هناك. عبارة "حتى الشيطان لا يعرف ما حدث" تعكس مستوى الوحشية الاستثنائي في زيتا، مشيرة إلى أن حتى ما يعتبر رمزًا للشر، أي الشيطان، لا يمكنه فهم الوحشية التي تحدث هناك. هذه طريقة كانفاني لنقل أن الوحشية والمعاناة تحت الاحتلال الإسرائيلي في زيتا تتجاوز حدود الفهم البشري العادي، مما يعكس شدة المعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني.

زيتا، وهي قرية فلسطينية في الضفة الغربية، شهدت تأثيرًا كبيرًا من الاحتلال الإسرائيلي بعد حرب الأيام الستة في عام ١٩٦٧. أصبحت القرية جزءًا من الأراضي التي تحتلها القوات العسكرية الإسرائيلية، ومنذ ذلك الحين، شهدت الحياة في زيتا تغييرات جذرية. على مدى السنوات، واجهت القرية أشكالًا مختلفة من العنف العسكري، مصادرة الأراضي، وتدمير المنازل. كجزء من سياسة إسرائيل لتوسيع المستوطنات غير القانونية في الأراضي الفلسطينية،

غالبًا ما يتم الاستيلاء على أراضي سكان زيتا، مما يجبر العديد من العائلات على مغادرة منازلهم. بالإضافة إلى ذلك، أصبحت زيتا أيضًا ضحية لبناء الجدار الفاصل من قبل إسرائيل. تم بناء الجدار لأسباب أمنية، ولكن في الواقع، فإنه يفصل الفلسطينيين عن أراضيهم، ويحرمهما من حرية الحركة، وغالبًا ما يضع القرى مثل زيتا في حالة من العزلة المتزايدة. أدى بناء الجدار إلى تدمير الأراضي الزراعية، ووضع زيتا تحت مراقبة مشددة، مع نقاط التفتيش العسكرية التي تزيد من صعوبة الحياة اليومية للسكان. علاوة على ذلك، غالبًا ما تتضمن السياسات العسكرية الإسرائيلية في زيتا والقرى المحيطة بها عمليات تفتيش ليلية، واعتقالات بدون محاكمة، وتدمير الممتلكات الشخصية كعقوبة جماعية. أثرت هذه السياسات على الهيكل الاجتماعي والاقتصادي في زيتا، مما خلق ظروفًا حيث أصبح البطالة، الفقر، والصدمات النفسية جزءًا من الحياة اليومية (Kimmerling & Migdal، ٢٠٠٣).

في هذا السياق، تعكس المحادثة في الاقتباس الواقع المرير للحياة تحت الاحتلال، حيث تواجه القرى مثل زيتا مراقبة مشددة وعنفًا مستمرًا. حقيقة أن سائحًا يستخدم عبارة مثل "حتى الشيطان لا يعرف ما حدث في زيتا" لوصف هذا الوضع تشير إلى كيف أن معاناة الفلسطينيين غالبًا ما تُفهم بشكل سطحي من قبل الغرباء. تعمل هذه العبارة كنوع من الانتقاد غير المباشر لقلة الفهم الدولي لمدى العنف الذي يعاني منه الشعب الفلسطيني. من خلال هذه المحادثة، يسلط كانفاني الضوء أيضًا على كيف أن زيتا والعديد من القرى الأخرى أصبحت أماكن يتم فيها ارتكاب الوحشية العسكرية والظلم بشكل شبه يومي. تعكس العبارة اليأس والارتباك لأولئك الذين يشهدون الدمار بدون سبب واضح أو فقط بسبب السياسات القمعية. كما توحي بأن الوحشية التي تحدث هي لدرجة أنها تتجاوز الكلمات لتوصيفها.

ج) الهجوم الإسرائيلي على يافا

وأبو شفيقة يريد شيئاً واحداً: أن يلقي حمل ابنته – التي فقدت ساقها اليمنى أثناء قصف يافا – على كاهل زوج. إنه على عتبة قبره ويريد أن يهبطه مطمئناً على مصير ابنته التي رفضها الجميع بسبب تلك الساق المبتورة من أعلى الفخذ..
(كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ٤٣)

تصف هذه الاقتباس لحظة عاطفية في ذهن مروان، الذي يعبر عن ألم وغضب تجاه والده. يشعر مروان بالصدمة لأن والده، دون سبب واضح، طلق والدته ثم تزوج بشفيقة، امرأة تعاني من إعاقة شديدة نتيجة القصف في يافا. في هذه الاقتباس، تُصوّر شفيقة على أنها فقدت ساقها اليمنى نتيجة الهجوم العسكري الذي وقع، وهذه الحالة تضيف إلى معاناة مروان العاطفية. لا توفر الاقتباس تفاصيل محددة حول القصف، لكنها تصف الأثر الكبير الذي أحدثه. فقدان ساق شفيقة يمثل رمزًا للوحشية والدمار الذي تسبب فيه العدوان العسكري الإسرائيلي في يافا. وهذا يعكس مدى شدة الأضرار التي لحقت بالمدنيين نتيجة النزاع والقصف.

يافا هي واحدة من المدن المهمة في فلسطين التي شهدت تأثيرًا كبيرًا من الاحتلال الإسرائيلي، خصوصًا خلال وبعد حرب العرب–إسرائيل ١٩٤٨. خلال الحرب، تعرضت يافا لهجمات مكثفة من قبل القوات الصهيونية. القصف والهجمات العسكرية التي قامت بها القوات الإسرائيلية تسببت في أضرار جسيمة للبنية التحتية للمدينة وأوقعت العديد من الضحايا المدنيين. اضطر العديد من الفلسطينيين إلى مغادرة منازلهم بسبب العنف الذي هدد سلامتهم. بعد الحرب، شهدت يافا تحولًا كبيرًا. أصبحت المدينة جزءًا من الأراضي التي تسيطر عليها إسرائيل، وتمت جهود إعادة الإعمار واستعادة البنية

التحتية من قبل الحكومة الإسرائيلية. ومع ذلك، فقد فقد العديد من سكان يافا السابقين أراضيهم ومنازلهم، وواجهوا صعوبات في بدء حياة جديدة في أماكن أخرى (كيميرلينغ وميجدال، ٢٠٠٣).

من خلال شخصية مروان وشفيقة، يستخدم كانفاني لإظهار التأثير العميق للاحتلال والعدوان العسكري على الحياة الشخصية والمجتمعية. كما يوضح مدى صعوبة استعادة وتنظيم الحياة بعد تجربة وحشية الحرب، وكيف يمكن أن يؤثر الصدمة على العلاقات الشخصية وقرارات الحياة.

د) قوات الاستقلال الطيرة

كان أبو الخيزران سائقاً بارعاً، فقد خدم في الجيش البريطاني في فلسطين قبل عام ١٩٤٨ أكثر من خمس سنين، وحين ترك الجيش وانضم إلى فرق المجاهدين كان معروفاً بأنه أحسن سائق للسيارات الكبيرة يمكن أن يعثر عليه، ولذلك استدعاه مجاهدو الطيرة ليقود مصفحة عتيقة كان رجال القرية قد استولوا عليها إثر هجوم يهودي.. (كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ٥٥)

تصف هذه الاقتباس شخصية أبو خيزران، وهو رجل كان جنديًا في القوات البريطانية في فلسطين قبل عام ١٩٤٨. بعد مغادرته الخدمة العسكرية البريطانية، انضم أبو خيزران إلى القوات الفلسطينية التي تقاتل ضد الاحتلال الإسرائيلي. يُعرف بأنه سائق ماهر جدًا، وتُحترم سمعته كأفضل سائق شاحنات كبيرة. بسبب مهارته هذه، طلب مقاتلو فلسطين في قرية الطيرة، الرمل، منه قيادة مركبة مدرعة قديمة تمكنوا من الاستيلاء عليها بعد هجوم من قبل القوات اليهودية. أبو خيزران ليس مجرد جندي؛ بل هو أيضًا رمز للنضال والتضحية التي عاشها العديد من الفلسطينيين خلال هذا الصراع. ومع ذلك، فهو أيضًا رمز للصدمات والمعاناة العميقة بسبب الوحشية التي عاناها. تعرض أبو خيزران

للتعذيب الوحشي عندما وقع في يد القوات الإسرائيلية. تم ربطه وتقطيع عضوه الذكري، مما أدى إلى فقدان رجولته وتغيير حياته للأبد. هذه الصدمة تلاحقه لسنوات، كذكرى دائمة للمعاناة التي عاشها هو والعديد من الآخرين تحت الاحتلال الإسرائيلي.

تقع الطيرة على المنحدرات الغربية السفلى لجبل الكرمل، مطلة على السهول الساحلية ومتصلة بطريق الساحل الشمالي الغربي لمدينة حيفا. في ١٢ ديسمبر ١٩٤٧، تعرضت القرية للهجوم الأول بالقنابل من قبل منظمة إرجون تسفاي لئومي(IZL) ، مما أسفر عن مقتل ١٣ من السكان. تواصل الهجوم بقذائف الهاون ومدافع الرشاشات من قبل الهاجاناه في أبريل ١٩٤٨، تلاه هجوم بحري من قبل سفينة حربية إيلات في يوليو ١٩٤٨. السكان الذين صمدوا خلال الحصار الذي دام أكثر من شهرين تم طردهم إلى منطقة جنين–نابلس–طولكرم أو احتجازهم في معسكرات أسرى الحرب. سعى بعضهم إلى اللجوء في القرى المجاورة مثل عين غزال، حيث أفيد بوقوع مجازر ضد اللاجئين، على الرغم من عدم العثور على أدلة تثبت المجازر من قبل الأمم المتحدة (معهد الدراسات الفلسطينية، ٢٠٢٤).

من خلال هذا الاقتباس، يصور كانفاني كيف أن فقدان رجولة أبو خيزران يرمز إلى التدمير الجسدي والنفسي الذي تعرض له الشعب الفلسطيني، معبرًا عن مدى تأثير الاحتلال الإسرائيلي على حياة الأفراد. فقدان الرجولة نتيجة التعذيب هو استعارة لفقدان أكبر يعاني منه المجتمع الفلسطيني بأسره: فقدان الأرض، الهوية، والحرية. في سياق الاحتلال الإسرائيلي في منطقة الرمل، وخصوصًا في قرية الطيرة، يسلط الاقتباس الضوء على كيف أن وحشية الحرب لا تقتصر على الأضرار الجسدية، بل تؤثر أيضًا على الروح والحياة لكثير من الناس.

هـ) حالة اللاجئين المحزنة

شق العالم الصغير الموهن طريقه في الصحراء مثل قطرة زيت ثقيلة فوق صفيحة قصدير متوهجة.. كانت الشمس ترتفع فوق رؤوسهم مستديرة متوهجة براقة، ولم يعد أحد منهم يهتم بتجفيف عرقه.. فرش أسعد قميصه فوق رأسه وطوى ساقيه إلى فخذيه وترك للشمس أن تشويه بلا مقاومة.. أما مروان فقد اتكأ برأسه على كتف أبي قيس وأغمض عينيه.. وكان أبو قيس يحدق إلى الطريق مطبقاً شفتيه بإحكام تحت شاربه الرمادي الكث.

لم يكن أي واحد من الأربعة يرغب في مزيد من الحديث... ليس لأن التعب قد أنهكهم فقط، بل لأن كل واحد منهم غاص في أفكاره عميقاً عميقاً.. كانت السيارة الضخمة تشق الطريق بهم وبأحلامهم وعائلاتهم ومطامحهم وآمالهم وبؤسهم ويأسهم وقوتهم وضعفهم وماضيهم ومستقبلهم... (كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ٨٧)

تصف هذه الاقتباس الرحلة الشاقة التي يمر بها الشخصيات الرئيسية، أبو قيس، أسعد، ومروان، وهم يعبرون الصحراء الحارقة للوصول إلى الكويت. هم داخل خزان مياه فارغ من الشاحنة التي يقودها أبو خيزران. الشمس الحارقة والحرارة الشديدة لا تمنعهم من الاستمرار في التقدم. أبو قيس يحدق في الطريق بشفتيه المضمومتين تحت شواربه الكثيفة والرمادية، محتملاً التعب البدني والنفسي. بينما يستند مروان برأسه على كتف أبو قيس بعينيه مغمضتين، باحثًا عن قليل من الهدوء في وسط هذا الوضع الخانق. من جانبه، يستخدم أسعد قميصه لتغطية رأسه، مما يسمح للشمس بحرق جلده دون مقاومة.

جميع الشخصيات هذه، رغم وجودهم في نفس الوضع، يغمرون في أفكارهم الخاصة. الصمت الذي يحيط بهم ليس فقط بسبب التعب الجسدي

الذي استنفد طاقتهم، ولكن أيضًا لأنهم يتأملون في اليأس، الأمل، ومستقبل غير مؤكد. المركبة الكبيرة التي يركبونها تحمل أحلامهم، عائلاتهم، طموحاتهم، يأسهم، قوتهم، ضعفهم، ماضيهم، ومستقبلهم الغامض. هنا، يصف كانفاني مدى صعوبة رحلة اللاجئين الفلسطينيين الذين يجب عليهم مغادرة وطنهم الحبيب بحثًا عن حياة أفضل في مكان بعيد.

الظروف التي يواجهها أبو قيس، أسعد، ومروان تعكس واقع اللاجئين الفلسطينيين الآخرين. تركوا منازلهم وأرضهم بسبب الاحتلال الإسرائيلي، تاركين كل ما لديهم ويحبونه في سعيهم للعثور على مكان آمن ومستقبل أكثر إشراقًا. مع حالة فقدانهم للمأوى، الأسرة، والأمان، يتحملون معاناة جسدية ونفسية لا يمكن تصورها.

٣- سياق حالة فلسطين في الرواية بالواقع

في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني، ترتبط الأحداث الموصوفة ارتباطًا وثيقًا بحقيقة نكبة عام ١٩٤٨ التاريخية. من خلال السرد والشخصيات، يعكس كنفاني بوضوح واقع حياة اللاجئين الفلسطينيين بعد النكبة، ويُظهر كيف تتشابك حياتهم اليومية مع التجارب الحقيقية التي مرّ بها الفلسطينيون الذين فقدوا منازلهم وأراضيهم. يمثل الشخصيات الرئيسية الثلاث في الرواية — أبو قيس، أسعد، ومروان — الجيل الذي نشأ بعد النكبة. هم مجبرون على ترك وطنهم والعيش في مخيمات اللاجئين في دول عربية مثل لبنان والأردن. حالتهم، التي تتسم بالطرد من منازلهم والعيش في فقر مدقع، تعكس مصير مئات الآلاف من الفلسطينيين الذين فقدوا أراضيهم عام ١٩٤٨ وكان عليهم أن يعيشوا في ظروف بائسة مع القليل أو بدون أي مساعدة.

بعد النكبة، سعى العديد من اللاجئين الفلسطينيين للبحث عن طرق لبدء حياة جديدة وكسب رزقهم في الدول العربية المجاورة، مثل الكويت التي تم تصويرها في هذه الرواية. رأوا في هذه الدول فرصًا للهروب من الفقر وإيجاد أمل لمستقبل أفضل. قرار أبو قيس، أسعد، ومروان القيام برحلة خطيرة بحثًا عن عمل في الكويت يعكس الواقع الذي واجهه العديد من اللاجئين الفلسطينيين الذين اضطروا لمواجهة واقع قاسٍ بعد طردهم من أراضيهم.

كما تنتقد الرواية الفشل الجماعي للمجتمع العربي والعالم في التعامل مع أزمة اللاجئين الفلسطينيين بعد النكبة. في "رجال في الشمس"، يصور كنفاني كيف خان اللاجئون ليس فقط من قبل أعدائهم بل أيضًا من قبل الذين كان من المفترض أن يقدموا لهم المساعدة. يمثل شخصية أبو الخيزران، الذي يعرض المساعدة في تهريبهم لكنه في النهاية يستغل معاناتهم، رمزًا للخيانة وعدم الاكتراث التي كثيرًا ما مر بها الفلسطينيون.

موتهُم المحتمل في داخل خزان المياه بالشاحنة لا يمثل فقط معاناتهم الحقيقية، بل هو أيضًا مجاز يعبر عن معاناة الشعب الفلسطيني بأسره بعد النكبة. إنه يُظهر العجز عن تحقيق حياة أفضل أو حتى العودة إلى الأرض المفقودة. موتهم بلا جدوى في وسط الرحلة التي كان من المفترض أن تحمل الأمل يعكس مصير العديد من اللاجئين الفلسطينيين الذين علقوا في حالة من اليأس، تمامًا كما حدث في التاريخ الحقيقي بعد نكبة ١٩٤٨.

بعد النكبة، لم يفقد اللاجئون الفلسطينيون منازلهم فحسب، بل فقدوا أيضًا هويتهم وجذورهم الثقافية. في الرواية، غالبًا ما يتأمل أبو قيس في ماضيه في فلسطين ويحن إلى أرضه المفقودة، وهو ما يعكس الشعور الجماعي بالفقدان الذي عاناه الفلسطينيون بعد طردهم من وطنهم. يظهر السرد كيف أن النكبة لم تؤثر فقط على

المستوى المادي والاقتصادي، بل أيضًا على المستوى النفسي والعاطفي، تمامًا كما عاش العديد من اللاجئين الفلسطينيين في الواقع.

بهذه الطريقة، يستخدم غسان كنفاني رواية "رجال في الشمس" لتعكس الحقيقة المرة التي يواجهها الشعب الفلسطيني بعد النكبة، ويربط القصة الخيالية بالأحداث التاريخية الواقعية، ويدعو القارئ لفهم تعقيد وعمق المأساة التي عاشها الشعب الفلسطيني. تصور الرواية أن معاناة اللاجئين وكفاحهم ليست مسألة حياة أو موت فقط، بل هي مسألة فقدان الهوية والأمل والمستقبل.

حالة فلسطين الحالية تعزز من مغزى هذه الرواية؛ فالضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية ما زالت تحت الاحتلال، مع الحصار، والقيود الصارمة، والاستيطان غير القانوني الذي يزيد من معاناة الشعب الفلسطيني يوميًا. ولكن، رغم هذا الوضع، يظل نضالهم حيًا من خلال الدبلوماسية الدولية، والاحتجاجات، والجهود المبذولة للحفاظ على هويتهم وحقوقهم الأساسية. من خلال تصوير هذه المعاناة والمقاومة، يبرز كنفاني في روايته أن الأزمة التي يعيشها الشعب الفلسطيني هي كفاح طويل الأمد، ليس فقط من أجل الأرض والحرية، ولكن من أجل استمرارية مستقبلهم كشعب.

ب. الحالة النفسية للاجئين الفلسطينيين

في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني، يُصوَّر الصراع الإسرائيلي–الفلسطيني ليس فقط كحدث يؤثر على الأوضاع الجسدية، مثل فقدان الأرض والحياة اليومية، ولكن أيضًا بشكل كبير على الحالة النفسية للأفراد المعنيين. شخصيات الرواية التي تعيش كلاجئين فلسطينيين تعاني من صدمات عميقة، أزمة هوية، مشاعر فقدان، واغتراب متجذر. يواجهون حالة من عدم اليقين واليأس المستمر، مما يعكس كيف أن هذا الصراع لا يدمر أجسادهم فحسب، بل أيضًا أرواحهم.

تقدم نظرية فرانتس فانون إطارًا لفهم هذا التأثير النفسي. يؤكد فانون أن الاستعمار يخلق عقدة الدونية، الاغتراب، وأزمة الهوية لدى الأفراد الذين يُستعمَرون. في سياق الرواية، يعاني الشخصيات الفلسطينية من شعور بالعجز والدونية، الذي يزداد سوءًا بسبب حياتهم المليئة بالمعاناة في مخيمات اللاجئين. كما يشير فانون إلى أن المقاومة هي شكل من أشكال التحرر النفسي، ولكن في الرواية، غالبًا ما تُحتجز الشخصيات في أوضاع يائسة تقيد قدرتهم على المقاومة (توفيق الرحمن، ٢٠١٨).

يظهر الصراع الإسرائيلي–الفلسطيني في "رجال في الشمس" أن تأثير الاستعمار ليس جسديًا فقط بل نفسيًا أيضًا. من خلال منظور فانون، يمكننا أن نرى كيف أن الصدمات، الفقدان، وأزمة الهوية التي تعاني منها الشخصيات في الرواية هي نتيجة للعنف الاستعماري العميق، مما يؤكد أهمية فهم التأثيرات النفسية لهذا الصراع. بعد التحليل الذي تم إجراؤه، وجد الباحث عدة آثار نفسية يعاني منها اللاجئون الفلسطينيون نتيجة للاستعمار الإسرائيلي في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني بناءً على وجهة نظر فرانتس فانون، وهي: أزمة الهوية، الاغتراب، عقدة الدونية، كونهم موضوعًا للعنصرية، والمقاومة ضد الاستعمار. وفيما يلي بعض الأمثلة التي تُظهر التأثيرات النفسية نتيجة الاستعمار في الرواية:

١– أزمة الهوية

في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني، تواجه الشخصيات أشكالًا متعددة من أزمة الهوية نتيجة لتجاربهم كلاجئين فلسطينيين مهمشين ومضطهدين. فيما يلي بعض الأشكال التي تتجلى فيها أزمة الهوية لدى الشخصيات في هذه الرواية:

أ) فقدان الهوية الوطنية

عاد، فارتمى ملقياً صدره فوق التراب الندي الذي أخذ يخفق تحته من جديد.. بينما انسابت رائحة الأرض إلى أنفه وانصبت في شرايينه كالطوفان. (كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ٢٠)

يصف هذا الاقتباس شخصية أبو قيس، أحد الشخصيات الرئيسية في رواية "رجال في الشمس"، وهو في وضع يائس بعد فشل مفاوضاته مع أحد المهربين للذهاب إلى الكويت. بعد انهيار آماله، لا يجد أبو قيس سوى أن يستلقي على الأرض الرطبة وصدره ملتصق بالأرض. في هذا الوضع، يشعر برائحة الأرض التي تتسرب إلى داخله وكأنها تملأ شرايينه مثل الطوفان. هذه الصورة الرمزية جدًا تشير إلى ارتباط أبو قيس العميق بأرضه، فلسطين، التي فقدها الآن.

أبو قيس، قبل أن يصبح لاجئًا، كان فلاحًا يعيش مع عائلته، يمتلك بيتًا وأرضًا وهوية قوية كفلسطيني. كل هذا كان يمنحه شعورًا بالأمان وهدفًا في حياته. لكن الاحتلال الإسرائيلي غيّر كل شيء. اضطر لترك أرضه، ومع هذا الفقد، تمزقت هويته أيضًا. يرى فانون أن الاستعمار يسلب أكثر من مجرد الأرض؛ إنه يدمر أسس الهوية الفردية والجماعية. في حالة أبو قيس، فقدان المنزل والأرض والحياة المستقرة السابقة يضعه في أزمة وجودية عميقة.

في نظرية ما بعد الاستعمار لفانون، يُشار إلى هذا النوع من الفقد بـ"فقدان الهوية" أو "تشويه الهوية". هوية أبو قيس كفلسطيني لديه ارتباط قوي بأرضه بدأت تتلاشى ببطء. هذه الهوية ليست فقط هوية قومية، ولكنها أيضًا مرتبطة بشعور الانتماء والارتباط العاطفي بوطنه. بالنسبة لفانون، الاستعمار لا يسيطر فقط على الفضاء المادي، بل يدمر أيضًا الوعي الجماعي والفردي للمستعمَرين،

مما يخلق حالة يتم فيها تدمير هويتهم القديمة، بينما لا يمكن تعريف أو قبول الهوية الجديدة بسهولة.

في هذه الرواية، يجد أبو قيس نفسه عالقًا في حالة "اللا هوية". تتفاقم هذه الحالة بسبب عدم قدرته على الحصول على وثائق رسمية أو هوية قانونية. كلاجئ فقد جنسيته، لم يعد معترفًا به سواء في وطنه أو في وجهته الجديدة مثل الكويت. لا يستطيع اتباع الطرق القانونية للبحث عن حياة جديدة لأنه لا يمتلك هوية قانونية. هذا يرمز إلى الحالة النفسية للاجئين الفلسطينيين الذين يشعرون بأنهم "غير موجودين" أو "غير معترف بهم"، كما وصفها فانون.

ب)فقدان المكانة الاجتماعية

في السنوات العشر الماضية لم تفعل شيئاً سوى أن تنتظر... لقد احتجت إلى عشر سنوات كبيرة جائعة كي تصدق أنك فقدت شجراتك وبيتك وشبابك وقريتك كلها.. (كنفاني، ٢٠١٥، الصفحات ١٥-١٦)

هذا الاقتباس يصور حوارًا بين أبو قيس وصديقه سعد. في هذا الحوار، يحاول سعد إقناع أبو قيس بقبول الحقيقة المرة بأنه على مدى السنوات العشر الماضية قد فقد منزله، وأشجاره، وممتلكاته، وشبابه، وقريته بأكملها. سعد يقول هذه الكلمات لتحفيز أبو قيس على المجازفة والبحث عن حياة أفضل في بلد مجاور. ولكن بالنسبة لأبو قيس، فإن البدء من جديد في مكان غريب ليس بالأمر السهل؛ فهو مطارد بالخوف والفقد.

قبل أن يصبح لاجئًا، كان أبو قيس فلاحًا يمتلك أرضًا ومنزلًا، وكانت له مكانة اجتماعية واضحة في قريته. كان جزءًا من البنية الاجتماعية لمجتمعه، ويحظى بالاحترام كرئيس لعائلته وكشخص له دور في المجتمع. لكن مع الاحتلال الإسرائيلي، انهارت البنية الاجتماعية التي كانت تمنحه الهوية والمكانة. لم يفقد

منزله وممتلكاته فحسب، بل فقد أيضًا مكانته ودوره الاجتماعي في مجتمعه. في لحظة، تحول من فلاح محترم إلى لاجئ بلا أرض، بلا منزل، وبلا مكانة.

فرانتس فانون، في نظريته حول ما بعد الاستعمار، يوضح أن الاستعمار لا يحتل الأرض والثروات المادية فحسب، بل يدمر أيضًا البنية الاجتماعية والهوية الفردية للأشخاص الذين يعيشون تحت الاستعمار. يشير فانون إلى أن فقدان المكانة الاجتماعية هو أحد أشكال أزمة الهوية العميقة، لأن الإنسان ليس مجرد كائن اقتصادي بل كائن اجتماعي يحتاج إلى الاعتراف والمكانة في مجتمعه. أبو قيس، الذي كان له من قبل مكانة وكرامة في مجتمعه، يجد نفسه الآن في وضعية "غير مرئية" وغير معترف بها سواء في الهيكل الاستعماري الجديد أو في المجتمع الذي كان جزءًا منه.

في النهاية، يظهر هذا الاقتباس أن أزمة الهوية التي يعاني منها أبو قيس ليست فقط بسبب الفقدان المادي مثل المنزل والأرض، بل أيضًا بسبب فقدان المكانة الاجتماعية التي كان يحظى بها والاعتراف الذي كان يمنحه مجتمعه. مع فقدان هذه المكانة، يفقد أيضًا معنى حياته وهدفها. من وجهة نظر فانون، هذا هو أحد أكثر التأثيرات تدميرًا للاستعمار: فهو لا يخلق فقط لاجئين يفقدون وطنهم، بل أيضًا أفرادًا يفقدون هويتهم وكرامتهم ومكانتهم في العالم. هذا يجعل نضال اللاجئين مثل أبو قيس ليس مجرد نضال للبحث عن مأوى جديد، بل أيضًا نضال لإيجاد هويتهم ومعنى حياتهم من جديد.

ج) الهوية المتشظية

لقد سافرت آلافاً من الأميال كي أصل اليك، لقد أرسلني سعد، أتذكره؟ ولكنني لا أملك إلا خمسة عشر ديناراً، ما رأيك أن تأخذ منها عشرة وتترك الباقي لي؟

قاطعه الرجل:

إننا لا نلعب... ألم يقل لك صديقك إن السعر محدود هنا؟

إننا نضحي بحياة الدليل من أجلكم...

ونحن أيضاً نضحي بحياتنا...

إنني لا أجبرك على هذا. (كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ١٩)

يصف هذا الاقتباس حوارًا بين أبو قيس وأحد المهربين الذي سيأخذه إلى الكويت. يجري الحوار في سياق تفاوض حول السعر، حيث يحاول أبو قيس تقليص تكلفة الرحلة من خلال تقديم عشرة دنانير فقط من أصل خمسة عشر دينارًا التي يملكها، بينما يرفض المهرب بشدة ويؤكد أن السعر ثابت وغير قابل للتفاوض. كلا الطرفين يشعر بأنهما يغامران بحياتهما في هذا الموقف—المهرب بخطر نقل الأشخاص عبر الحدود بشكل غير قانوني، وأبو قيس بمخاطرته بكل ما لديه، بما في ذلك حياته، بحثًا عن حياة أفضل. هذا الحوار يعكس أزمة الهوية التي يعاني منها أبو قيس كلاجئ فلسطيني. فهو يشعر بأن هويته ممزقة بين وجوده كفلسطيني فقد وطنه وكرامته، وبين هويته الجديدة المفروضة عليه كعامل بسيط ولاجئ في بلد أجنبي. هذا الوضع يضعه في معضلة وجودية عميقة، حيث يجب عليه التكيف مع واقع جديد بعيد عن جذوره الثقافية.

يتحدث فرانتس فانون، في كتابه "بشرة سوداء، أقنعة بيضاء"، عن كيفية إجبار الاستعمار للأشخاص المستعمرين على استيعاب هوية لا تتناسب مع ذواتهم الحقيقية. في حالة أبو قيس، يُجبر على التفاوض حول قيمة حياته في ظروف غريبة تمامًا عليه. كفلسطيني كان يملك أرضًا وعائلة ومكانة اجتماعية، يجد نفسه الآن أمام واقع جديد حيث عليه العيش كلاجئ بلا وضع قانوني، وقيمته تُقاس بالمبلغ المالي الذي يملكه "ليشتري" فرصة لحياة أفضل. هويته كفلاح فلسطيني كان يتمتع بالكرامة والحقوق على أرضه تتشظى بين هويته

المسلوبة من قبل الاستعمار الإسرائيلي وهويته الجديدة المفروضة كـ"لاجئ" ضعيف وعاجز.

يُظهر هذا الاقتباس أيضًا كيف أن أبو قيس يُضطر لتبني طريقة تفكير وقيم جديدة غريبة عليه. في التفاوض مع المهرب، يواجه نظامًا اقتصاديًا صارمًا حيث يتم تحديد الأسعار بشكل ثابت ولا يوجد مكان للتعاطف أو المرونة. في المجتمع الفلسطيني التقليدي، كانت العلاقات والتفاوض أكثر إنسانية وقائمة على الروابط المجتمعية. ولكن في عالمه الجديد كلاجئ، يواجه أبو قيس نظامًا يفضل الربح والقسوة الهيكلية. هويته المتشظية تضعه بين هذين العالمين: عالمه الأصلي القائم على المجتمع والتعاطف، وعالمه الجديد البارد، المعاملاتي، والذي يعمق من اغترابه.

د) عدم اليقين في الهوية

بعد أربع ساعات وصل إلى الطريق، كان قد خلف الإتشفور وراءه، وكانت الشمس قد سقطت وراء التلال البنية إلا إن رأسه كان ما يزال يلتهب وخيل إليه أن جبينه يتصبب دماً.. لقد اقتعد حجراً وألقى بصره بعيداً إلى رأس الطريق الأسود المستقيم، كان رأسه مشوشاً تخفق فيه آلاف الأصوات المتشابكة، وبدا له أن بروز سيارة كبيرة حمراء في رأس تلك الطريق أمر خيالي وسخيف.. وقف حدق إلى الطريق من جديد، لم يكن بوسعه أن يرى بوضوح بعد تراه الغسق أم العرق؟ كان رأسه ما يزال يطن مثل الخلية، وصاح بملء رئتيه. (كنفاني، ٢٠١٥، الصفحات ٢٦-٢٧)

يصف هذا الاقتباس من الرواية شخصية أسعد، أحد الشخصيات الرئيسية، وهو يسير بلا هدف في وسط الصحراء القاحلة. تحدث هذه الحالة بعد أن خُدع من قبل أبو عبدون، المهرب الذي وعد بمساعدته على الذهاب إلى بغداد

مقابل ٢٠ دينارًا. ولكن في رحلته، تخلّى أبو عبدون عن أسعد في وسط الصحراء، تاركًا إياه بلا اتجاه أو أمل. وفي حالة من الإرهاق والجفاف الشديد، لم يكن أمام أسعد سوى الاستمرار في المشي بما تبقى له من طاقة، رغم أن الشمس الحارقة جعلته يشعر وكأنه يتصبب عرقًا من دمه.

تجسد الحالة التي يمر بها أسعد أزمة "عدم اليقين في الهوية" التي يعاني منها اللاجئون الفلسطينيون. يظهر هذا الشك لأنه عالق بين ماضٍ ضاع ومستقبل غير واضح. كفلسطيني، كانت هويته مترسخة في وطنه وثقافته ومجتمعه، ولكن الاستعمار الإسرائيلي اقتلع كل ذلك منه. يقف أسعد في وسط الصحراء، فاقدًا الاتجاه والهدف، مما يعكس كيف أجبر الاستعمار أفرادًا مثل أسعد على الوقوف في حالة بينية، حيث لا يمتلكون هويتهم القديمة ولا الهوية الجديدة.

بحسب فرانتس فانون في كتابه "معذبو الأرض"، فإن الاستعمار لا يدمر الأرض والحيز المادي فقط، بل أيضًا يعطل النفس والعقل لدى المستعمرين. في حالة أسعد، نرى كيف فصل الاستعمار الإسرائيلي بينه وبين وطنه، وأجبره على أن يصبح لاجئًا بلا يقين حول هويته ومستقبله. لقد محيت هويته كفلسطيني على يد الاستعمار، بينما لم يستطع تحقيق هويته الجديدة كعامل في بغداد. هو عالق بين عالمين: عالمه الأصلي الذي ضاع والعالم الجديد الذي لم يصل إليه.

وبالتالي، تمثل أزمة عدم اليقين في الهوية التي يعاني منها أسعد انعكاسًا لمعاناة المجتمع الفلسطيني ككل. إنها أزمة لا تحدث في المجال المادي فقط، بل أيضًا في المجال النفسي، حيث لا يكتفي الاستعمار بنزع الأرض، بل يدمر أيضًا إحساس الأفراد بذاتهم، مما يخلق صدمة عميقة وإحساسًا بالغربة يصعب الشفاء منه.

٢– الاغتراب

في رواية "رجال في الشمس "لغسان كنفاني، تعاني الشخصيات من أشكال مختلفة من الاغتراب بسبب وضعهم كلاجئين فلسطينيين مهمشين. الاغتراب الذي يعانونه ليس فقط ماديًا، بل هو نفسي واجتماعي أيضًا، حيث يعيشون في ظروف مليئة بعدم اليقين وبدون حقوق أساسية. فيما يلي أشكال الاغتراب التي تعاني منها الشخصيات في هذه الرواية:

أ) الاغتراب عن الوطن

دور جسده واستلقى على ظهره حاضناً رأسه بكفيه وأخذ يتطلع إلى السماء كانت بيضاء متوهجة، وكان ثمة طائر أسود يحلق عالياً وحيداً على غير هدى ليس يدري لماذا امتلأ، فجأة بشعور آسن من الغربة، وحسب لوهلة أنه على وشك أن يبكي (كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ٨)

يصف هذا الاقتباس أبو قيس، أحد الشخصيات الرئيسية، وهو مستلقٍ على الأرض ينظر إلى السماء البيضاء الساطعة. كان يستريح في رحلته إلى البصرة مع سعد، بعد أن فقد الأمل في حياة كريمة في مسقط رأسه الذي أصبح الآن تحت سيطرة المحتل. في تلك اللحظة، شعر فجأة بشعور عميق من الاغتراب، انبثق من داخله كتيار قوي لا يمكن إيقافه. رأى أبو قيس طائرًا أسود يطير وحده بلا اتجاه في السماء، وهذه الصورة جعلته يشعر بغربة شديدة. كان شعورًا ملأه للحظة وجعلته يشعر وكأنه يريد البكاء.

شعور الاغتراب الذي يشعر به أبو قيس ليس مجرد حنين أو شوق عادي للوطن، بل هو تصوير عميق لل"اغتراب" عن الوطن الذي نجم عن الاستعمار. وفقًا لفرانتس فانون في كتابه "معذبو الأرض"، فإن الاستعمار لا يستولي فقط على الأرض المادية والموارد، بل ينتزع أيضًا الهوية والثقافة والروابط الروحية التي

يمتلكها المستعمرون تجاه وطنهم. أبو قيس، الذي عاش سابقًا في فلسطين بكل ما فيها من راحة وألفة، أصبح الآن منفصلًا عن وطنه، ويعيش في المنفى كلاجئ.

يعكس اغتراب أبو قيس كيف أدى الاستعمار الإسرائيلي إلى قطع الصلة بين الفرد الفلسطيني ووطنه. في هذا السياق، لا يعني الاغتراب فقط فقدان المسكن المادي، بل أيضًا فقدان المعنى الرمزي والعاطفي المرتبط بتلك الأرض. الأرض ليست مجرد منطقة جغرافية؛ بالنسبة لأبو قيس وبقية الفلسطينيين، الوطن هو مصدر الهوية والتاريخ والذات. عندما استولى المحتل على تلك الأرض، لم يفقدوا فقط منازلهم، بل فقدوا جزءًا من أنفسهم.

ب)الاغتراب عن المجتمع

وحين انتهت كل محاولاته إلى الفشل اتكأ على الحائط... كانت جموع الناس تعبر حواليه دون أن تلتفت إليه، ربما يحدث هذا للمرة الأولى في حياته، أن يكون منفرداً وغريباً في مثل هذا الحشد من البشر.. (كنفاني، ٢٠١٥، الصفحات ٣٧-٣٨)

يصف هذا الاقتباس حالة مروان، شاب فلسطيني، خرج للتو من مكان التهريب. مروان كان في حالة يأس بعد أن أدرك أن المال الذي بحوزته لا يكفي لدفع ثمن تهريبه إلى الكويت بحثًا عن حياة أفضل. في حالة من الارتباك والإرهاق، استند مروان إلى الحائط، يشاهد الناس يمرون من حوله دون أن يلاحظ أحد وجوده. كانت هذه تجربة جديدة بالنسبة له، حيث يشعر بالاغتراب في وسط الزحام، بين أناس من المفترض أن يكونوا جزءًا من مجتمعه الخاص.

شعر مروان بالغربة بين إخوته العرب، الذين من المفترض أن يفهموا معاناته كلاجئ أو كمواطن مضطهد. ومع ذلك، كانت الحقيقة مختلفة تمامًا. رغم أنه محاط بأشخاص يشبهونه في المظهر، ويتحدثون نفس اللغة، ولديهم خلفية ثقافية مشابهة، إلا أنه ظل يشعر بالعزلة. لم يكن هناك أحد يهتم أو حتى يولي أي اهتمام لمعاناته وصعوباته. يصف فانون في نظريته عن الاستعمار وإزالة الاستعمار كيف أن النظام الاستعماري يخلق حالة تجعل المجتمع المضطهد يتفتت ويفقد تضامنه. يحدث ذلك بسبب الضغوط الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تؤدي إلى انقسامات بين الأفراد الذين من المفترض أن يكونوا متحدين.

بحسب فانون، فإن مثل هذا الاغتراب هو نتيجة لسياسة "فرق تسد" التي استخدمتها القوى الاستعمارية للحفاظ على سيطرتها على المناطق التي احتلتها. من خلال خلق ظروف تجبر الناس على الكفاح من أجل بقائهم الفردي، تتآكل الروابط والتضامن الاجتماعي. وهذا بالضبط ما عاشه مروان؛ كان في سوق مزدحم بالناس، لكن لم يكن هناك من يساعده أو يهتم لأمره. لقد أصبح المجتمع العربي الذي كان ينبغي أن يكون ملاذًا لمن شُردوا مكانًا غريبًا وغير ودود لمروان.

الاغتراب عن المجتمع الذي عاشه مروان يصور أحد الجوانب الأساسية لعملية نزع الإنسانية التي تنتج عن الاستعمار. في رؤية فانون، لا يدمر هذا النظام البنية الاجتماعية للمجتمع فحسب، بل يقضي أيضًا على جوهر الإنسانية في أفراده، مما يجعلهم يشعرون بالضياع والانفصال عن ما يفترض أن يكون ملكًا لهم. ومن خلال تجربة مروان، يتضح مدى أهمية استعادة الهوية الجماعية والتضامن في مواجهة التأثيرات الصادمة للاستعمار وفي التعافي من حالة الاغتراب هذه.

ج) الاغتراب عن الذات

قام ونفض التراب عن ملابسه ووقف يحدق إلى النهر... أحس أكثر من أي وقت مضى، بأنه غريب وصغير، مرر كفه فوق ذقنه الخشنة ونفض عن رأسه كل الأفكار التي تجمعت كجيوش زاحفة من النمل. (كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ١٥)

يصف هذا الاقتباس من رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني حالة أبو قيس بعد أن نهض لتوه من الأرض، وقام بنفض الغبار عن جسده وملابسه. بينما كان يقف متأملاً باتجاه شط العرب، شعر بعدم ارتياح عميق. لقد أحس بالغربة والصغر، وكأنه ظل لذاته السابقة. مسح أبو قيس ذقنه وحاول إبعاد الأفكار التي تجمعت في رأسه مثل سرب من النمل الزاحف. هذا الشعور بالغربة يعكس حالة من عدم اليقين والصراع الداخلي العميق المرتبط بالهوية والقيمة الذاتية. في هذا السياق، يعيش أبو قيس حالة من الاغتراب عن ذاته نتيجة التهجير والتغيرات الجذرية في حياته. ربما كان يمتلك حياة مستقرة سابقًا مع هوية وهدف واضحين. ولكن تجربته كلاجئ غيرت حياته بالكامل. فقدانه للمنزل والمجتمع والمستقبل الذي كان يخطط له جعله يشعر بأنه منفصل عن ذاته.

تشرح نظرية فرانتس فانون عن الاستعمار والاغتراب كيف أن الاستعمار لا يدمر العلاقات الاجتماعية والهوية الجماعية فحسب، بل يزعزع أيضًا العلاقة بين الفرد وذاته. يقول فانون إن الاستعمار يخلق حالة يعيش فيها الفرد اغترابًا ليس فقط عن مجتمعه، بل أيضًا عن نفسه. التجربة الصادمة لفقدان الأمل وعدم اليقين التي يعيشها اللاجئ تجعله يشعر بانفصال عن ذاته القديمة. تصبح

هويتهم غامضة، وغالبًا ما يشعرون بأنهم فقدوا جزءًا من ذاتهم التي كانوا يعرفونها من قبل.

يعكس هذا الاغتراب عن الذات الأثر العميق للاستعمار على الأفراد. فلا تقتصر الأضرار على البنية الاجتماعية والمجتمع، بل تتعداها لتصل إلى أعمق جوانب الهوية والشعور بالذات الفردية. يظهر أبو قيس، في شعوره بالغربة، كيف يمكن أن يؤدي التهجير وفقدان المكان إلى أزمة هوية عميقة، مما يغشى الحدود بين من نحن ومن كنا.

د) الاغتراب عن الأمل والمستقبل

لا تتفاءل كثيراً، قبلك ذهب العشرات ثم عادوا دون أن يحضروا قرشاً.. ورغم ذلك سأعطيك الخمسين ديناراً التي طلبتها، وعليك أن تعرف أنها جنى عمر..... (كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ٢٧)

هذا الاقتباس يمثل قول عم أسعد له عندما كان يستعد للذهاب بحثًا عن عمل في الكويت. حذره عمه من الإفراط في التفاؤل، مشيرًا إلى أن العديد من الأشخاص ذهبوا مع نفس الأمل ولكنهم عادوا خاليي الوفاض. ثم أعطاه ٥٠ دينارًا، وهي مبلغ ثمين اعتبره حصيلة عمر من العمل. هذا القول أثقل كاهل أسعد بشعور عميق من عدم اليقين والقلق حول مستقبله.

في سياق نظرية فرانتس فانون، يُظهر هذا المشهد كيف أن الاستعمار والاحتلال يمكن أن يحطما الهياكل الاجتماعية والنفسية للأفراد، ويتركهم بهوية مجزأة ومستقبل غير مؤكد. عندما تنهار الهوية القديمة، لا يكافح الفرد مثل أسعد لإيجاد مكانه في العالم الجديد فحسب، بل يواجه أيضًا عدم اليقين بشأن إمكانياته وأهدافه في المستقبل.

الاغتراب الذي عاشه أسعد في هذا السياق يعكس أزمة الهوية التي يسببها الاستعمار الذي دمر موطنه. يشعر أسعد بعدم اليقين العميق بشأن مستقبله، وتفاقمت هذه الأزمة بسبب اضطراره إلى مغادرة وطنه للبحث عن فرص في بلد أجنبي. في نظر فانون، هذا الاغتراب هو شكل من أشكال الاغتراب الذي ينشأ من الظروف الاستعمارية التي تجبر الأفراد على إعادة تشكيل آمالهم وتطلعاتهم في ظل حالة من عدم اليقين.

٣- عقدة النقص (الشعور بالدونية)

في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني، تظهر عقدة النقص كنتيجة للتجربة التي مر بها الشخصيات من الطرد، الاضطهاد، والعيش في ظروف مليئة بالإذلال باعتبارهم لاجئين فلسطينيين. فيما يلي بعض الأشكال التي تظهر بها عقدة النقص في حياة الشخصيات داخل الرواية:

أ) الشعور بعدم امتلاك أي شيء

يا أبا قيس، أحس بأنني سألد!

طيب طيب، إهدئي.

وقال في ذات نفسه:

بودي لو تلد المرأة بعد مئة شهر من الحمل أهذا وقت ولادة؟ (كنفاني، ٢٠١٥، الصفحات ١٣-١٤)

يصف هذا الاقتباس الحوار بين أبو قيس وزوجته التي كانت تعاني من الألم وتشعر بأنها على وشك الولادة. كان رد أبو قيس مليئًا بالقلق، محاولاً تهدئتها، لكنه في داخله شعر بالضغط وعدم الجاهزية لمواجهة ولادة طفلهما. كان يتمنى

لو أن زوجته تستطيع أن تلد بعد ١٠٠ شهر، وليس الآن، لأنه يشعر بأنه ليس لديه ما يكفي لدعم الطفل القادم وحياته.

تعكس هذه الأمنية اليأس والقلق اللذين يعيشان في داخله بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة لعائلته. تمنيه بأن تلد زوجته بعد ١٠٠ شهر يمثل رمزًا لعدم قدرته على مواجهة الواقع وشعوره بالعجز وفقدان كل شيء – المنزل، الأرض، والممتلكات التي تركوها خلفهم في قريتهم بسبب الاستعمار الإسرائيلي. يشعر أبو قيس بأنه لا يملك أي شيء يمكنه أن يضمن به مستقبل طفله.

في هذا السياق، تعبر مشاعره عن شكل من أشكال عقدة النقص الناتجة عن فقدان المأوى والأمان والاستقرار الذي كان يحدد هويته وكرامته كأب ورب أسرة. وفقًا لنظرية فرانتس فانون، فإن عقدة النقص هذه هي نتيجة الاستعمار الذي يضع المستعمرين في موقف دائم من النقص والدونية مقارنة بمستعمريهم. هذه الحالة تجعل الأفراد مثل أبو قيس يشعرون بعدم قيمتهم وعدم قدرتهم على توفير حياة كريمة لعائلاتهم. إن فقدان الوطن لا يقتصر على تدمير مكان الإقامة الجسدي فحسب، بل يشمل أيضًا تدمير الشعور بالكرامة.

أبو قيس يشعر بالعجز عن التخطيط لمستقبل عائلته أو توفير الضمانات لطفله المنتظر. وبالتالي، فإن رغبته في أن تلد زوجته بعد ١٠٠ شهر ليست فقط انعكاسًا لليأس الاقتصادي، بل هي اعتراف عميق بشعور النقص الذي استقر داخله. هذه الحالة توضح كيف أن اللاجئين الفلسطينيين، مثل أبو قيس، يضطرون للعيش في ظروف تعزز شعورهم بالنقص والعجز، مما يخلق إطارًا ذهنيًا تسيطر عليه تمامًا عقدة النقص. فهم لا يشعرون فقط بفقدان المأوى، بل أيضًا بفقدان الكرامة والقدرة على حماية عائلاتهم.

ب)الشعور بالعجز في مواجهة السلطة

وإنه يجب أن يكون –حين يمثل أمام المهرب – أكبر من رجل وأكثر من شجاع وإلا ضحك عليه وخدعه واستغل سنيه الست عشرة وجعل منه العوبة. (كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ٣٦)

يصف هذا الاقتباس ماروان، الشاب الفلسطيني البالغ من العمر ستة عشر عامًا، وهو يواجه أحد المهربين. في هذا اللقاء، يشعر ماروان بالحاجة إلى إظهار نفسه كشخص أكبر من سنه وأكثر جرأة مما هو عليه في الواقع. وعيه بموقعه الضعيف كشاب بلا خبرة يجعله يشعر بأنه يجب عليه أن يظهر الشجاعة والحزم أمام شخصية قوية مثل المهرب. كان يعتقد أنه إذا بدا خائفًا أو ضعيفًا، فإن المهرب سيخدعه بسهولة ويستغله ويجعله لعبة في يده.

ومع ذلك، على الرغم من محاولات ماروان الجادة لإظهار الحزم والشجاعة، كانت الحقيقة أكثر تعقيدًا. فمحاولته للتغلب على الخوف وإظهار الشجاعة باءت بالفشل. السبب في ذلك هو وضعه التابع داخل هيكل اجتماعي غير عادل يخضع لسلطة الأقوياء. المهرب استمر في معاملة ماروان بازدراء واستغلال عجزه، بل وصل الأمر إلى صفعه عندما حاول ماروان التحدث عن احتمال الإبلاغ عنه للشرطة.

يعد شعور ماروان بالعجز في مواجهة السلطة مثالًا على عقدة النقص التي وصفها فرانتس فانون. يرى فانون أن الأفراد الذين يعيشون تحت نظام استعماري أو قمعي غالبًا ما يشعرون بالعجز والدونية عند مواجهتهم للسلطة المسيطرة. تجربة ماروان مع المهرب تجسد هذه الديناميكية النفسية. خوفه من أن يُنظر إليه بازدراء وضعفه أمام السلطة يعكس استبطانًا لعدم المساواة الهيكلية التي يواجهها اللاجئون الفلسطينيون.

في النهاية، رغم محاولات ماروان لمحاربة شعور الدونية من خلال إظهار الشجاعة، إلا أنه ظل محاصرًا في العجز الهيكلي الذي يحدد حياته كلاجئ. وهذا يُظهر كيف تعمل عقدة النقص كنتيجة للظروف الاستعمارية التي تضع الخاضعين لها في موقف يشعرون فيه باستمرار بأنهم أقل شأنًا، ضعفاء، وعرضة للسلطة التي تهيمن عليهم.

ج) الشعور بالخجل من الذات

عشر سنوات طوال وهو يحاول أن يقبل الأمور، ولكن أية أمور؟ أن يعترف ببساطة بأنه قد ضيع رجولته في سبيل الوطن؟ وما النفع؟ لقد ضاعت رجولته وضاع الوطن وتباً لكل شيء في هذا الكون الملعون....
(كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ٦٨)

يصف هذا الاقتباس أبا خيزران، الرجل الفلسطيني الذي يعاني من صدمة عميقة نتيجة الاستعمار الإسرائيلي. بعد أن خاض الحرب دفاعًا عن وطنه، وقع أبو خيزران في أيدي الجيش الإسرائيلي وتعرض لتعذيب قاسٍ، بما في ذلك الإخصاء. لم تكن خسارة رجولته تعني فقط فقدان قدرته الجسدية كرجل، بل أصبحت رمزًا لفقدان كرامته وقيمته الذاتية. في هذا الاقتباس، يعيد أبو خيزران التفكير في نفسه بعد مرور عشر سنوات، ولا يزال محاصرًا في شعور عميق بالخجل والعجز.

في نظرية فرانتس فانون، الاستعمار لا يدمر فقط الأرض التي يحتلها، بل يدمر أيضًا النفس والهوية الفردية للمستعمرين. يشرح فانون كيف أن الأفراد المستعمرين غالبًا ما يستوعبون وصمة العار والشعور بالدونية التي يزرعها المستعمرون. وهذا ما يجعلهم يشعرون بالخجل والتغريب عن أنفسهم. أبو خيزران هو مثال حي على هذه الديناميكية؛ فقد أصبح ضحية للعنف

الاستعماري الذي سلبه ليس فقط وطنه، بل أيضًا كرامته ورجولته. لقد أصبحت هذه الصدمة "ندبة نفسية" تظل باقية ويصعب التخلص منها حتى بعد مرور سنوات عديدة.

تجربة أبو خيزران تظهر كيف أن الاستعمار يجبر الأفراد المستعمرين على استيعاب شعور بالخجل والعجز تجاه أنفسهم. إنه ليس مجرد فقدان مادي أو جغرافي، بل فقدان للكرامة والقيمة الذاتية التي تهدم هوية الفرد. خجل أبو خيزران من نفسه بعد مرور عشر سنوات يعكس مدى التأثير النفسي العميق للاستعمار كما يشرحه فانون.

د) الاعتماد والبحث عن التحقق الخارجي

أحس الإهانة تجترح حلقه ورغب في أن يرد الخمسين ديناراً لعمه يقذفها بوجهه بكل ما في ذراعه من عنف وفي صدره من حقد. (كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ٢٨)

يصف هذا الاقتباس شعور أسعد بالذل بعد أن أقرضه عمه خمسين دينارًا. كان عمه لا يثق في قدرة أسعد على سداد هذا المبلغ، وبدلًا من ذلك طلب منه الزواج من ابنته. هذا الأمر أغضب أسعد بشدة، حتى أنه أراد بشدة إلقاء النقود في وجه عمه بكل قوته، ليتخلص من كل الكراهية التي يشعر بها في قلبه. ومع ذلك، تمكن أسعد في النهاية من التحكم في نفسه. أدرك أنه على الرغم من شعوره بالذل، إلا أنه بحاجة إلى هذا المال للسفر والبحث عن حياة جديدة. ولهذا اختار أن يأخذ المال بعزم قوي على إثبات قدرته على إعادته.

في سياق نظرية فرانتس فانون، تصرف أسعد يعكس عقدة النقص التي تم استيعابها على شكل اعتماد على السلطة الخارجية والبحث عن التحقق من الآخرين. أسعد، مثل العديد من اللاجئين الفلسطينيين المستعمرين، يعيش في

ظروف تجعله يشعر بالحاجة إلى إثبات قيمته ووجوده أمام الآخرين. في هذا السياق، لا يشعر أسعد فقط بالذل بسبب اعتماده على عمه، بل يسعى أيضًا للحصول على التحقق الخارجي كنوع من إثبات الذات بأنه ليس عاجزًا تمامًا.

شعور أسعد بالذل، مع استمراره في الاعتماد على المال من عمه، يصف تعقيد الحالة النفسية للاجئين الفلسطينيين. يجب عليهم التكيف مع الشعور بالدونية الذي استوعبوه بسبب الاستعمار، وفي الوقت نفسه يسعون للحصول على التحقق الخارجي لإثبات قيمتهم الذاتية. أسعد هو مثال حي على كيف أن الاستعمار لا يخلق اعتمادًا اقتصاديًا فقط، بل أيضًا اعتمادًا نفسيًا، مما يجعل المستعمرين يشعرون بأنهم بحاجة مستمرة إلى البحث عن الاعتراف من الخارج لإثبات وجودهم وكرامتهم.

٤– أن تكون موضوعًا للعنصرية

في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني، يواجه الشخصيات أشكالًا متنوعة من العنصرية التي تتأصل في نظام الاستعمار والقمع الذي يواجهونه كلاجئين فلسطينيين. هذه العنصرية لا تتعلق فقط بالتمييز القائم على العرق، بل تشمل أيضًا أشكالًا متعددة من الأحكام السلبية الموجهة إليهم كجماعة مهمشة. وفيما يلي بعض أشكال العنصرية التي يواجهها الشخصيات في الرواية:

أ) التمييز بناءً على الوضع الاجتماعي

قام الرجل السمين ودار حول مكتبه ثم وقف أمامه وهو يلهث ويتصبب عرقاً.. حدق فيه هنيهة قاسه فيها من رأسه حتى قدميه ثم رفع يده الثقيلة في الهواء ...

– تريد أن تشكوني إلى الشرطة يا ابن الـ...

وهوت اليد الثقيلة فوق خده فضاعت الكلمة في طنين شيطاني أخذ يدور بين أذنيه.. لم يستطع أن يحتفظ بتوازنه للحظة فخطا إلى الوراء خطوتين صغيرتين، ووصله صوت الرجل السمين مبحوحاً بالغضب:

– *إذهب وقل للقواويد إنني ضربتك.. تشكوني للشرطة؟* (كنفاني، ٢٠١٥، الصفحات ٣٦-٣٧)

يصف الاقتباس حالة غضب مهرب كبير على مروان بعد أن هدده مروان بالإبلاغ عنه للشرطة إذا لم يحصل على أجره، الذي يبلغ خمسة دنانير فقط. وفي نوبة غضب شديدة، صفع المهرب مروان بقوة لدرجة أنه تراجع خطوات إلى الخلف. تبعت هذه الصفعة إهانات لفظية مليئة بالكراهية والاحتقار. مروان، اللاجئ الشاب الذي يحاول العثور على حياة أفضل في الكويت، وجد نفسه ضحية للعنف والإهانة فقط بسبب وضعه كلاجئ.

في سياق نظرية فرانتس فانون، يعكس هذا المشهد كيف يواجه اللاجئون الفلسطينيون غالبًا تمييزًا قائمًا على وضعهم الاجتماعي. كمجرد لاجئ، يُنظر إلى مروان كموضوع أدنى، يسهل التلاعب به وتجاهل حقوقه. هذا الوضع يجعله ليس فقط ضحية للقمع، بل أيضًا موضوعًا للاستغلال من قبل أولئك الذين يتمتعون بالسلطة أو النفوذ. بدلًا من أن يحصل على الحماية والمساعدة التي يحتاجها، يُعامل مروان بطريقة غير إنسانية، يُهان، ويُستغل من قبل المهرب الذي يسعى فقط إلى استغلال حالة اليأس التي يعيشها اللاجئون.

يمكن رؤية التمييز الذي يعاني منه مروان في هذا السياق كنوع من العنصرية الخفية، حيث يصبح وضعه الاجتماعي كلاجئ أساسًا للمعاملة الظالمة والمهينة. يوضح فانون أن البُنى الاستعمارية لا تقمع فقط على أساس العرق أو الإثنية، بل أيضًا بناءً على الوضع الاجتماعي. في هذا المشهد، يستغل المهرب هشاشة

مروان ليعامله كما لو كان مجرد أداة لجني الأموال. هذا المشهد يُبرز كيف أن الأفراد في المواقع الاجتماعية الدنيا يُعاملون بالإهانة ودون اعتبار لكرامتهم الإنسانية.

ب)الاستغلال الاقتصادي

ضحك أبو الخيزران وقال بصوت عال: اذهب وجرب.. أتحسب أنني لا أعرف هؤلاء المهربين؟ سيتركونكم في منتصف الطريق ويذوبون مثل فص الملح! .. وأنتم بدوركم ستذوبون في قيظ آب دون أن يشعر بكم أحد.. اذهب.. اذهب وجرب.. قبلك جرب الكثيرون... تريد أن أدلك؟ لماذا تحسب أنهم يأخذون منكم المبلغ سلفاً؟ (كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ٦٠)

يصف الاقتباس أبو خيزران وهو يكشف الحقيقة القاسية التي يواجهها اللاجئون الفلسطينيون في رحلتهم للبحث عن حياة أفضل في الكويت. يخبر أبو خيزران أبو قيس وأسعد ومروان أن المهربين الذين يطلبون ١٥ دينارًا مقدمًا هم محتالون. هؤلاء المهربون يعدون بمساعدتهم للوصول إلى هدفهم، لكن في الواقع، سيتركون اللاجئين في منتصف الطريق تحت شمس حارقة دون أي اهتمام بمصيرهم. هذه التصريحات من أبو خيزران تزعج الثلاثة رجال لأنها تكشف لهم الحقيقة التي لم يتوقعوها. يدركون أن ضعفهم قد تم استغلاله من قبل المهربين لتحقيق مكاسب شخصية.

في سياق نظرية فرانتس فانون، تظهر هذه الحالة كيف يصبح اللاجئون الفلسطينيون ضحايا للاستغلال الاقتصادي المنهجي. اللاجئون، الذين فقدوا وطنهم وأموالهم نتيجة الاستعمار الإسرائيلي، يضطرون للبحث عن فرص حياة أفضل في أماكن أخرى. يواجهون وضعًا حيث لا يوجد لديهم خيار سوى الاعتماد على طرق غير قانونية للهروب من الظروف المأساوية في مخيمات

اللاجئين. يستغل المهربون هذا الوضع بذكاء من خلال استغلال أمل اللاجئين ومخاوفهم.

يعلم المهربون أن اللاجئين الفلسطينيين في وضع يائس للبحث عن حياة أفضل في الكويت، البلد الذي يعتبر فرصة اقتصادية أفضل. هم يدركون أن هؤلاء اللاجئين لا يمكنهم السفر بشكل قانوني بسبب وضعهم، مما يجعلهم يضطرون لاستخدام طرق غير قانونية. يستغل المهربون هذا الوضع من خلال تقديم "خدمات" زائفة، ويطلبون الدفع مقدمًا ثم يتركونهم في منتصف الطريق. وهذا يوضح كيف أن اللاجئين، الذين يكونون بالفعل في وضع هش، يتم استغلالهم بشكل أكبر من قبل أولئك الذين يمتلكون القليل من السلطة على طرق السفر هذه.

ج) تجاهل حقوق الإنسان

لم يكن الركوب فوق ظهر السيارة الجبارة مزعجاً كثيراً. فرغم أن الشمس كانت تصب جحيمها بلا هوادة فوق رأسيهما إلا إن الهواء الذي كان يهب عليهما بسبب سرعة السيارة خفف من حدة الحر... كان أبو قيس قد صعد مع مروان إلى فوق وجلسا على حافة الخزان متجاورين. أما أسعد فقد رست عليه القرعة ليجلس إلى جانب السائق في الفترة الأولى من الرحلة. (كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ٦٥)

يصف الاقتباس الرحلة الخطيرة التي يقوم بها أبو قيس وأسعد ومروان وأبو خيزران (كقائد سيارة) في محاولة للوصول إلى الكويت بحثًا عن حياة أفضل. في ظل حرارة الشمس الشديدة، يضطرون لاستخدام طرق غير قانونية من خلال الاختباء في خزان مياه شاحنة فارغ لتجنب الكشف من قبل حرس

الحدود. رغم أن الهواء الساخن يجعل هذه الرحلة خطيرة للغاية، ليس لديهم خيار آخر سوى مواجهة هذه المخاطر.

تسلط هذه القصة الضوء على كيفية تحول تجاهل حقوق الإنسان إلى واقع مرير بالنسبة للاجئين الفلسطينيين. لقد جعلت الوحشية والسياسات القمعية لإسرائيل الفلسطينيين يفقدون منازلهم ويعيشون في حالة من عدم اليقين. أولئك الذين لا يزالون على قيد الحياة يجب أن يواجهوا ظروف اللجوء المأساوية، حيث تكون حياتهم اليومية مليئة بالمخاطر والمعاناة. في محاولة للبقاء والبحث عن حياة أفضل، يُجبر هؤلاء اللاجئون على مغادرة وطنهم وتحمل مخاطر كبيرة، مثل الاختباء في خزانات الشاحنات الساخنة والخطيرة. هذه الأفعال هي الخيار الأخير لهم للهروب من الظروف غير القابلة للتحمل.

في سياق نظرية فرانتز فانون، تعكس هذه الحالة أشكالًا متطرفة من إنكار الإنسانية حيث لا يتم تجاهل حقوق الإنسان فقط، بل يتم تدميرها بشكل منهجي. يحدث تجاهل حقوق الإنسان هذا بعدة أشكال: الوحشية الجسدية، رفض الحق في العيش بكرامة، والقمع المنهجي الذي يزيل الأمل والمستقبل. يعتقد فانون أنه في الظروف الاستعمارية أو ما بعد الاستعمارية القمعية، غالبًا ما لا يرى المستعمرون أو القوى المسيطرة الأشخاص الذين يهيمنون عليهم ككائنات إنسانية كاملة. بدلاً من ذلك، يُنظر إليهم ككيانات أدنى، تستحق الاستغلال والتلاعب وتجاهل حقوقها.

فقدان حياة أبو قيس وأسعد ومروان في هذه الظروف المأساوية هو رمز للظلم الذي يواجهه العديد من اللاجئين الفلسطينيين. مصيرهم يعكس الحقيقة المرة لتجاهل حقوق الإنسان الذي يحدث في العديد من مناطق النزاع. وبالتالي، لا تصف أعمال غسان كنفاني فقط معاناة اللاجئين الفلسطينيين، بل تنتقد

أيضًا النظام العالمي الذي غالبًا ما يتجاهل إنسانية الناس المضطهدين لمصلحة الأغراض السياسية والاقتصادية.

د) العنف والمعاملة القاسية

ولم يستطع أن يتذكر، وهو مقيد هناك على ذلك الشكل المحكم والغريب، أكثر من شيء واحد حدث له منذ برهة، ليس غير.. كان مع عدد من الرجال المسلحين حين تفجرت جهنم أمامه فسقط على وجهه.. (كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ٦٧)

يصف الاقتباس تجربة أبو خيزران المأساوية كضحية للعنف الوحشي من قبل الجيش الإسرائيلي. عندما تم القبض عليه، عومل أبو خيزران بوحشية بالغة — فقد تم تعقيمه بواسطة الجيش الإسرائيلي، مما دمر مستقبله في العلاقات مع الجنس الآخر وأزال كرامته كإنسان. هذه الأفعال الوحشية لم تضر جسده فقط ولكنها أيضًا أحدثت جروحًا نفسية عميقة، مما غير مسار حياته بالكامل. يعكس العنف الذي تعرض له أشكال التعذيب التي غالبًا ما يتعرض لها سكان فلسطين الآخرين، سواء كانوا مقاتلين مثل أبو خيزران أو مدنيين أبرياء.

في سياق نظرية فرانتز فانون، تعكس المعاملة القاسية التي تعرض لها أبو خيزران عنفًا هيكليًا يمارسه القوى الاستعمارية ضد الأشخاص الذين يعتبرونهم "غير إنسانيين." بالنسبة لفانون، يُعد العنف واحدًا من الطرق الرئيسية التي يستخدمها النظام الاستعماري لفرض هيمنته وتدمير إنسانية الشعوب المستعبدة. في هذه الحالة، يستخدم الجيش الإسرائيلي العنف الجسدي الشديد والمعاملة غير الإنسانية لإخضاع، إضعاف، وكسر إرادة الشعب الفلسطيني.

وبذلك، يظهر التحليل أن المعاملة القاسية التي تعرض لها أبو خيزران وغيره من الفلسطينيين ليست مجرد مسألة شخصية، بل هي قضية سياسية وهيكلية

تعكس العنصرية النظامية المتأصلة في الاستعمار. يساعدنا فرانتز فانون في فهم أن هذا العنف هو جزء من مشروع هيمنة أكبر، يهدف إلى محو الهوية، فرض الإذلال، وتدمير روح الشعوب المستعمرة.

٥– الاستجابة للاستعمار

وفقًا لفرانتز فانون، تميل المجتمعات التي تعيش تحت الاستعمار إلى إظهار نوعين رئيسيين من ردود الفعل تجاه القمع الذي يتعرضون له. من ناحية، هناك مجموعات تختار مقاومة الاستعمار بطرق مختلفة، سواء من خلال المقاومة الجسدية، الحركات السياسية، أو من خلال الجهود للحفاظ على هويتهم الثقافية. من ناحية أخرى، هناك مجموعات تفضل قبول ظروف الاستعمار بالاستسلام، ربما بسبب الضغوط، الخوف، أو فقدان الأمل في التغيير. يبرز فانون أن اختلاف هذه الردود تأثر بشكل كبير بالديناميات النفسية والاجتماعية والسياسية المعقدة في المجتمعات المستعمَرة، وكذلك الاستراتيجيات التي يعتمدها الاستعمار للحفاظ على هيمنته.

أ) مقاومة الاستعمار

في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني، على الرغم من أن الشخصيات تواجه القمع والصدمات الناتجة عن الاستعمار والطرد، فإنهم يظهرون أيضًا أشكالًا متنوعة من المقاومة ضد الوضع الذي يواجهونه. تعكس هذه المقاومة نضالهم للحفاظ على كرامتهم، هويتهم، وآمالهم. وفيما يلي بعض أشكال المقاومة التي يمكن أن تظهر لدى الشخصيات في هذه الرواية:

١) المقاومة من خلال الاحتجاجات

دفعه الشرطي أمام الضابط فقال له: تحسب نفسك بطلاً وأنت على أكتاف البغال تتظاهرون في الطريق بصق على وجهه، ولكنه لم يتحرك فيما أخذت البصقة تسيل ببطء نازلة من جبينه، لزجة كريهة تتكوم على

قمة أنفه.. اخرجوه، وحينما كان في الممر سمع الشرطي القابض على ذراعه بعنف يقول بصوت خفيض: يلعن أبو هالبدلة.. ثم أطلقه فمضى يركض (كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ٨٩).

النص يصف مقاومة أسعد من خلال المشاركة في احتجاجات ضد النظام الاستعماري. في هذا المشهد، يتم القبض على أسعد من قبل الشرطة ويتم نقله إلى ضابط يستهزئ به بشكل ساخر، قائلًا إنه يعتبر نفسه بطلًا فقط لأنه شارك في الاحتجاجات مع المتظاهرين الآخرين في الشارع. يتفاقم الإهانة عندما يلمس الضابط وجه أسعد بالبصاق، وعلى الرغم من ذلك، يظل أسعد ثابتًا وغير متحرك. البصاق يتدفق ببطء على وجهه، مما يرمز إلى محاولة إذلاله وتقليله من شأنه كوسيلة لتخويف وتهديد المتظاهرين الآخرين. ومع ذلك، لا تتوقف مقاومة أسعد؛ فهو يظل ثابتًا في مواجهة الغطرسة الاستعمارية، مما يشير إلى أن عزيمته على المقاومة غير متزعزعة. عندما يُفرج عنه، يهمس أحد رجال الشرطة في أذنه بكلمات نابية، غير راضٍ عن قسوة التعامل مع المتظاهرين حتى بين صفوف قوات الاحتلال.

في سياق نظرية فرانتز فانون، العمل الذي يقوم به أسعد في الاحتجاجات هو شكل من أشكال المقاومة الرمزية والحقيقية ضد الاستعمار. وفقًا لفانون، فإن مقاومة الشعوب المضطهدة غالبًا ما لا تقتصر على العنف الجسدي فقط، بل تظهر أيضًا في شكل احتجاجات ومظاهرات كوسيلة لاستعادة كرامتهم وهويتهم التي سلبتها السلطات الاستعمارية. الاحتجاجات في الشوارع هي تجسيد للمقاومة الجماعية حيث يظهر الشعب الفلسطيني، مثل أسعد، عدم رضاهم عن النظام الذي يظلمهم ويستغلهم. على الرغم من مواجهة إجراءات القمع والعنف من

الشرطة والأجهزة الأمنية، فإن الشجاعة في الاحتجاج تؤكد أنهم يرفضون الاستسلام والخضوع.

عمل أسعد في الاحتجاج يمثل رمزًا للشجاعة الفردية والجماعية لمواجهة النظام الاستعماري الظالم. هذه المقاومة، كما يشرح فانون، هي جزء أساسي من عملية التحرر من الهيمنة والقوة الاستعمارية. الاحتجاجات ليست مجرد مقاومة جسدية، بل هي أيضًا نضال لاستعادة الكرامة، والهوية، وحق تحديد المصير. الرواية تصف بوضوح كيف أن الشعب الفلسطيني، حتى في أصعب الظروف، يستمر في النضال ضد الظلم بكل الطرق الممكنة، حتى لو كان ذلك يعني تحدي السلطة الاستعمارية من خلال أفعال تبدو صغيرة لكنها ذات تأثير كبير.

٢) الكفاح ضد الاستعمار

يا رحمة الله عليك يا أستاذ سليم يا رحمة الله عليك لا شك أنك ذو حظوة عند الله حين جعلك تموت قبل ليلة واحدة من سقوط القرية المسكينة في أيدي اليهود.. ليلة واحدة فقط... يا الله أتوجد ثمة نعمة إلهية أكبر من هذه؟.. صحيح أن الرجال كانوا في شغل عن دفنك وعن إكرام موتك.. ولكنك على أي حال بقيت هناك.. بقيت هناك وفرت على نفسك الذل والمسكنة وأنقذت شيخوختك من العار.. يا رحمة الله عليك يا أستاذ سليم.. ترى لو عشت لو أغرقك الفقر كما أغرقني... أكنت تفعل ما أفعل الآن؟ أكنت تقبل أن تحمل سنيك كلها على كتفيك وتهرب عبر الصحراء إلى الكويت كي تجد لقمة خبز؟ (كنفاني، ٢٠١٥، الصفحات ١١-١٢)

النص يصف المجاهد الشيخ سليم الذي اختار مقاومة الاستعمار الإسرائيلي في فلسطين حتى آخر أيام حياته. قام الشيخ سليم برفع سلاحه والقتال من أجل الدفاع عن وطنه. في هذا الاقتباس، يتذكر أبو قيس الشيخ سليم بمشاعر مختلطة من الإعجاب والامتنان. يشعر أن وفاة الشيخ سليم قبل ليلة من سقوط قريته في يد المحتلين اليهود كانت "رحمة من الله." في نظره، كان الشيخ سليم محظوظًا لأنه لم يضطر لرؤية دمار قريته، وتهجير شعبه، وفقدان وطنهم. على الرغم من أن وفاته تركت فراغًا وحزنًا، إلا أنه كان أيضًا محصنًا من العار والمعاناة والخيانة التي شعر بها أولئك الذين ما زالوا يعيشون تحت الاستعمار.

كفاح الشيخ سليم للدفاع عن فلسطين هو شكل حقيقي من المقاومة ضد الاستعمار من خلال الأفعال الجريئة. وفقًا لفرانتز فانون، فإن المقاومة الجسدية ضد الاستعمار هي واحدة من أكثر أشكال النضال وضوحًا في عملية التحرر. بالنسبة لفانون، لا يمكن مقاومة القمع الاستعماري فقط بالمقاومة السلبية أو الرمزية؛ في كثير من الأحيان، يتطلب الأمر مواجهة مباشرة وعنف كوسيلة للتحرير. في هذا السياق، يمثل الشيخ سليم مقاومة قوية ومليئة بالالتزام ضد الاستعمار، حتى عندما تكون فرص الفوز ضئيلة للغاية. تصرفاته ضد القوى الاستعمارية التي تفوقها بكثير تظهر أن الشعب الفلسطيني، بالنسبة لهم، فقدان حياتهم في النضال هو خيار أفضل من العيش في العار تحت الاستعمار.

٣) الوعي الاجتماعي والنقد ضد الظلم

وتحسب إذن أن حياتك هنا أفضل كثيراً من موتك؟ لماذا لا تحاول مثلنا؟ لماذا لا تنهض من فوق تلك الوسادة وتضرب في بلاد الله بحثاً عن الخبز؟

هل ستبقى كل عمرك تأكل من طحين الإعاشة الذي تهرق من أجل كيلو واحد منه كل كرامتك على أعتاب الموظفين؟ (كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ٨٨)

النص يصف لحظة من الصراع الداخلي لأبو قيس أثناء تواجده في خزان الماء في الشاحنة، أثناء رحلته إلى الكويت. الإحباط والغضب الذي يشعر به يعكس وعيًا اجتماعيًا عميقًا حول حالته المعيشية والصراع الذي يواجهه. في حالة الضغط وعدم الراحة، يطرح أبو قيس سؤالًا استفهاميًا يتحدى: هل الحياة في ظروف مثل هذه (مغتربًا وضغطًا)، بالاعتماد فقط على المساعدات غير الكافية، أفضل من الموت؟ يتساءل عن شجاعة وإرادة اللاجئين الآخرين الذين يبدو أنهم سلبيون ولا يتخذون إجراءات فعالة لتحسين حالتهم.

النص يوضح كيف أن الوعي الاجتماعي والنقد ضد الظلم يشكلان جوانب مهمة من المقاومة ضد الاستعمار. هذا يعكس فهمًا عميقًا لظروفهم ودافعًا لاتخاذ خطوات قد تغير مصيرهم. في هذا السياق، نضال أبو قيس ضد الظلم وتحديه للجمود السلبي للاجئين الآخرين هو جزء من الجهود الأكبر لتحقيق التحرر والعدالة.

٤) اختيار الموت بدلاً من الوقوع في قبضة حرس الحدود

انزلقت الفكرة من رأسه ثم تدحرجت على لسانه:

لماذا لم يدقوا جدران الخزان؟....

دار حول نفسه دورة ولكنه خشي أن يقع فصعد الدرجة إلى مقعده وأسند رأسه فوق المقود:

لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟ لماذا لم تقولوا؟ لماذا.

وفجأة بدأت الصحراء كلها تردد الصدى

لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟ لماذا لم تقرعوا جدران الخزان؟ لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟ (كنفاني، ٢٠١٥، الصفحات ١٠٨-١٠٩)

النص يعكس اليأس والأسى العميق الذي يشعر به أبو خيزران عندما يدرك أن أصدقائه قد ماتوا داخل خزان الماء الذي كان يقوده. عندما يعبر عن ندمه، فإن الأسئلة المتكررة "لماذا لم يطرقوا جدران الخزان؟" تعكس الألم والحزن العميق. هذه ليست مجرد ندم شخصي، ولكن أيضًا فهم أعمق للقرارات الجذرية التي اتخذها أصدقاؤه. في هذا السياق، يمكن فهم اختيار الموت بدلاً من القبض عليه من قبل حرس الحدود كنوع من المقاومة ضد ظروف الاستعمار والاستبداد الوحشي. بالنسبة للاجئين الفلسطينيين، وخاصة أولئك الذين يجدون أنفسهم في مواقف شديدة الضغط ولا يملكون خيارات أخرى، فإن القرار بمواجهة الموت بدلاً من الاعتقال يعكس اختياراتهم المحدودة وشكل من الاحتجاج ضد القمع الذي يواجهونه.

اختيارهم لمواجهة الموت بدلاً من الاعتقال يعكس أيضًا شكلًا من أشكال الشجاعة والمقاومة ضد الاستعمار. من خلال رفض الاستسلام للظروف القمعية واختيار مواجهة الموت، يؤكدون حقهم في تحديد مصيرهم بأنفسهم رغم الوضع المحدود الذي يواجهونه.

٥) التضامن ودعم المجتمع

.. رجل كريم قال لك أسكن هنا! هذا كل شيء وبعد عام قال لك أعطني نصف الغرفة، فرفعت أكياساً مرقعة من الخيش بينك وبين الجيران الجدد.. (كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ١٦)

النص يصف كيف أن أبا قيس وزوجته حصلوا على مأوى من أحد المحسنين. في البداية، قدم المحسن المأوى لهم بدون شروط. ولكن، بعد مرور عام، طلب نصف المساحة من المنزل كإسهام من أبي قيس. بعد ذلك، قام أبو قيس بفصل هذه المساحة باستخدام أكياس قديمة كحاجز بينه وبين الجيران الجدد.

تعتبر تصرفات المحسن تجسيدًا للتضامن والدعم العميق داخل مجتمع اللاجئين. هذا التضامن لا يعكس فقط العلاقة بين الأفراد في نفس المجتمع، بل هو أيضًا شكل من أشكال المقاومة ضد الاستعمار الذي دمر هياكلهم الاجتماعية والاقتصادية. من خلال تقديم المأوى ومساعدة أبي قيس وزوجته، يُظهر المحسن أن رغم معاناتهم وتهجيرهم، فإنهم لا يزالون يمتلكون القدرة على دعم بعضهم البعض والحفاظ على كرامتهم المشتركة.

ب) الاستسلام للاستعمار

في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني، على الرغم من أن الشخصيات تظهر أشكالًا متعددة من المقاومة، فإنهم أيضًا يواجهون أشكالًا من الاستسلام أو القبول تجاه وضع الاستعمار والطرد الذي يتعرضون له. غالبًا ما يعكس الاستسلام هذا عدم قدرتهم على تغيير الحالة أو مشاعر اليأس العميق. وفيما يلي بعض أشكال الاستسلام تجاه الاستعمار التي تعاني منها الشخصيات في هذه الرواية:

١) الاستسلام تجاه حالة الاقتصاد السيئ المستمر

تموت؟ هيه من قال إن ذلك ليس أفضل من حياتك الآن؟ منذ عشر سنوات وأنت تأمل أن تعود إلى شجرات الزيتون العشر التي امتلكتها مرة في قريتك.. قريتك هيه! (كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ١٧)

النص يصف عجز أبو قيس الذي يسلط الضوء عليه صديقه المقرب سعد. كلمات سعد التي تنتقد أبو قيس تبرز يأسه في مواجهة الحالة الاقتصادية التي تتدهور باستمرار. أبو قيس، الذي كان يأمل طويلًا في العودة إلى الماضي عندما كان لديه بستان زيتون في قريته، يشعر الآن بأنه محاصر في حالة مليئة بالفقر والقيود. سعد يقيّم أن الاستسلام لهذه الحالة، حتى التفكير في الموت كبديل أفضل، هو شكل من أشكال الفشل في مواجهة الواقع الصعب الناتج عن الاستعمار.

في سياق نظرية فرانتز فانون، الاستسلام تجاه حالة الاقتصاد السيئ المستمر هو تجسيد لتأثير الاستعمار المدمر على ظروف حياة الأفراد. يجادل فانون بأن الاستعمار يخلق ظروفًا حيث يعاني الأفراد والمجتمعات من الفقر وعدم الاستقرار الاقتصادي المستمر. أبو قيس، الذي يعاني من تدهور كبير في وضعه الاقتصادي، يعكس كيف أن الاستعمار يدمر قدرة الأفراد على إعادة بناء حياتهم.

٢) الاستسلام تجاه عدم القدرة على تغيير المصير

ولكنه – على أي حال – لا يحقد على أبيه إلى ذلك الحد... صحيح أن أباه قام بعمل كريه ولكن من منا لا يفعل ذلك بين الضينة والأخرى؟ إنه يستطيع أن يفهم بالضبط ظروف والده وبوسعه أن يغفر له.. ولكن هل بوسع والده أن يغفر لنفسه تلك الجريمة؟ (كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ٤١)

النص يعكس شعور مروان تجاه والده، الذي طلق والدته بعد أن توقف أخوه زكريا عن إرسال المال إلى العائلة. والده اختار الزواج من امرأة أخرى لديها مسكن مناسب، بينما ترك مسؤولياته تجاه عائلته. شعور مروان تجاه

تصرفات والده يعكس استسلامًا عميقًا تجاه الحالة والظروف التي لا يمكن تغييرها.

في سياق نظرية فرانتز فانون، الاستسلام تجاه عدم القدرة على تغيير المصير هو تجسيد لتأثير الاستعمار الذي يؤدي إلى شعور بالعجز واليأس. يبرز فانون أن الاستعمار لا يؤدي فقط إلى تدمير جسدي واقتصادي، ولكن أيضًا يدمر الهيكل الاجتماعي والنفسي للفرد. في هذه الحالة، يرى مروان تصرفات والده على أنها شكل من أشكال الهروب من الواقع الذي لا يمكن تغييره.

٣) الاستسلام تجاه التمييز

دار على عقبيه، واجتاز الباب إلى الخارج فصفعت أنفه روائح التمر وسلال القش الكبيرة.. تراه ماذا سيفعل الآن؟ لم يكن يريد أن يسأل السؤال لنفسه قط.. (كنفاني، ٢٠١٥، صفحة ٣٧)

النص يصف لحظة من عدم القدرة والاستسلام لمروان بعد مواجهته للفشل في التفاوض مع المهرب وتلقيه ضربة قوية. عندما خرج مروان من ذلك المكان وشم رائحة خبز التمر وتكدس السلال، شعر بالضغط وفقدان الاتجاه. عدم قدرته على التساؤل عن الخطوة التالية يدل على حالة من اليأس والاستسلام.

استسلام مروان تجاه التمييز الذي تعرض له يعكس العجز الذي يشعر به اللاجئون الفلسطينيون تحت ضغوط الاستعمار. في سياق نظرية فرانتز فانون، الاستسلام تجاه التمييز يظهر التأثير النفسي والاجتماعي للاستعمار الذي يدمر الشعور بالكرامة واستقلالية الفرد. التمييز الذي

عانى منه مروان لا يؤثر عليه جسديًا فحسب، بل يدمر أيضًا ثقته بنفسه وقدرته على مقاومة الظلم.

الفصل الخامس

الخاتمة

أ. الخلاصة

من خلال ما تم مناقشته أعلاه، يمكن الاستنتاج أن:

١- اللاجئين الفلسطينيين في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني يصوّرون على أنهم عاشوا بسلام قبل حدوث الاحتلال الإسرائيلي، خاصةً قبل نكبة عام ١٩٤٨. قبل تلك الفترة، كان المجتمع الفلسطيني يتمتع بحياة مشابهة لغيره من المجتمعات من الناحية الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، والتعليمية. كان لديهم حياة مستقرة، مع إمكانية الوصول إلى التعليم، وعلاقات اجتماعية متناغمة، واقتصاد يعمل بشكل طبيعي. لكن بعد الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٤٨، المعروف بالنكبة، تغير الوضع بشكل جذري. هذا الاحتلال أدى إلى تدمير المدن الفلسطينية مثل رام الله وزيتا ويافا وغيرها. هذه المدن تعرضت لهجمات من الجيش الإسرائيلي، مما أدى إلى تدمير البنية التحتية والمنازل والنظام الاجتماعي للسكان المحليين. دفع هذا الاحتلال الآلاف، بل مئات الآلاف من الفلسطينيين إلى مغادرة وطنهم واللجوء إلى دول مجاورة مثل لبنان والأردن ودول الخليج بحثاً عن الأمان وحياة أفضل.

٢- بعد تحليل الجوانب النفسية للشخصيات في رواية رجال في الشمس باستخدام نظرية فرانتز فانون، وُجد أنهم يعانون من أزمة هوية، اغتراب، عقدة الدونية، ويصبحون ضحايا للعنصرية. تظهر أزمة الهوية نتيجة فقدان الوطن والمكانة الاجتماعية، مما يسبب عدم اليقين حول هويتهم الحقيقية. يهيمن الاغتراب على تجربتهم، حيث يتمثل في الانفصال عن الوطن، المجتمع، وحتى عن أنفسهم،

مع فقدان الأمل في مستقبل أفضل. تتجذر عقدة الدونية من شعورهم بالعجز، والاعتماد على السلطة، والشعور بالخزي بسبب حالتهم المتدهورة. كما أنهم ضحايا للعنصرية، والتمييز، والاستغلال الاقتصادي، والعنف الجسدي والنفسي، مما يعكس الظلم المستمر. استجابةً للاستعمار، اختار بعض الشخصيات المقاومة على الرغم من المخاطر الكبيرة، في حين استسلم البعض الآخر لمصيرهم كلاجئين فاقدين للأمل، والهوية، والكرامة.

ب. التوصيات

نظراً لندرة تناول نظرية ما بعد الاستعمار التي طورها فرانتس فانون بشكل عميق من قبل الباحثين، غالباً ما لا تتناول المقالات التي تناقش أفكار فانون نظريته حول ما بعد الاستعمار بشكل منظم وشامل. لذلك، يأمل الباحث أن يكون هناك مزيد من الدراسات التي تتناول نظرية فانون حول ما بعد الاستعمار بشكل أعمق، نظراً لأن نظريته تتميز بتركيزها على الجانب النفسي لتأثير الاستعمار. كما يقترح الباحث أن تستكشف الأبحاث المستقبلية مدى استمرار تأثيرات الاستعمار التي تحدث عنها فانون على الأوضاع الراهنة في العالم المعاصر.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

غسان كنفاني. (٢٠١٥). رجال في الشمس. بيروت: مطبعة الكركي.

المراجع العربية

زعيمن, & لامية. (٢٠٢٢). إثبات الذات وأزمة الهوية في رواية (رجال في الشمس) لغسان كنفاني أنموذجا. *تمثلات*, ٦ (٢), ٦٤-٧٧.

سليم قادري-الهاشمي شيحي, & حفصة بوطالبي. (٢٠٢١). بنية الشخصية في رواية" رجال في الشمس" لغسان كنفاني.(Doctoral dissertation)

مهدي بوزيدي, & عبد الرفيق علواش. (٢٠٢٢). الأبعاد التداولية في رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني (مقاربة نسقية وظيفية), (Doctoral dissertation) جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج.

المراجع الأجنبية

Aldous, M. J., & Yahiaoui, R. (2022). Death on the Page, Rebirth on the Screen: Literature Between Translation and Adaptation, Ghassan Kanafani's Men in the Sun as a Case Study. Journal of Holy Land and Palestine Studies, 21(1), 21-47.

Arbar, T. F. (2024, Agustus 26). 8 Update Perang Arab: Tel Aviv Hujan Roket, Hizbullah Vs Israel. Diambil kembali dari CNBC Indonesia: https://www.cnbcindonesia.com/news/20240826202604-4-566558/8-update-perang-arab-tel-aviv-hujan-roket-hizbullah-vs-israel

Ashcroft, B., Griffiths, G., & Tiffin, H. (2003). The empire writes back: Theory and practice in post-colonial literatures. Routledge.

Britannica, T. Editors of Encyclopaedia (2024, September 9). Ramallah. Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/place/Ramallah

Childs, P., & Williams, P. (2014). An introduction to post-colonial theory. Routledge.

Fanon, F. (1952). Black Skin, White Masks. New York: Grove press.

Fanon, F. (1963). the wretched of the earth . New York: Grove Press.

Fanon, F. (2000). Bumi Berantakan. (A. Asnawi, Penerj.) Jakarta: Teplok Press.

Fanon, F. (2008). Kolonialisme, Rasisme, dan Psikologi Kulit Hitam. (H. H. Setiajid, Penerj.) Yogyakarta: Jalasutra.

Fanon, F. (2014). On national culture. In Postcolonial Criticism (pp. 91-111). Routledge.

Firdaus, A. Y., & Yani, Y. M. (2020). Faktor Penghambat Perdamaian Konflik Palestina-Israel. Populis: Jurnal Sosial Dan Humaniora, 5(1), 104-110.

Haddour, A. (2019). Frantz Fanon, postcolonialism and the ethics of difference. In Frantz Fanon, postcolonialism and the ethics of difference. Manchester University Press.

Islamiyah, N., & Trilaksana, A. (2016). Aspek Historis Peranan PBB dalam Penyelesaian Konflik Palestina-Israel 1967-1995. Avatara: e-Journal Pendidikan Sejarah, 3(4), 902-916.).

JEULITA, D. E. (2017). MEMORI POSKOLONIAL PADA PEREMPUAN INDONESIA DALAM KOMUNITAS LONGDISTANCERELATIONSHIP (Doctoral dissertation, Universitas Airlangga).

Kanafani, G. (1972). The 1936-39 revolt in Palestine. Committee for Democratic Palestine.

Kanafani, G. (1999). Men In The Sun and Other Palestinian Stories. (H. KILPATRICK, Penerj.) Boulder: Lynne Rienner Publisher.

KARIMAH, H. N. (2022). Representasi Tokoh Subaltern dalam Novel" Orang-orang di Bawah Matahari" Karya Ghassan Kanafani (Kajian Sastra Poskolonial Gayatri Chakravorty Spivak) (Doctoral dissertation, UNIVERSITAS NEGERI JAKARTA).

Khafidzoh, H. S. (2023). صراع المجتمع التابعي في رواية" رجال في الشمس" لغسان كنفاني على أساس نظرية غاياتري شاكرافورتي سبيفاك (Doctoral dissertation, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim).

Kimmerling, Baruch, & Migdal, Joel S. (2003). The Palestinian People: A History. Cambridge: Harvard University Press.

Naser, A. W., Zamil, H. K., & Hashem, W. K. (2022). The Palestinians' Depressed Journey to the Dream-land: A Study on Ghassan Kanafani's" Men in the Sun". LARK JOURNAL FOR PHILOSOPHY, LINGUISTICS AND SOCIAL SCIENCES, 4(47).

Nayar, P. K. (2013). Frantz fanon. Routledge.

Pontororing, A. (2016). Sebuah Upaya Pembacaan Poskolonial dengan Metode Dialog Imaginatif Antara Foto Soeharto "Piye Kabare, Penak Jamanku To?" dan Teks Keluaran 14: 10-12; 16: 1-3; 17: 3. Indonesian Journal of Theology, 4(1), 1-44.

Pratama, A. P., Wiratama, N. S., & Budiono, H. (2023). The Israel-Palestine Sovereignty Struggle: A Historical Review Based On Territorial Claims. *JURNAL HISTORICA*, *7*(2), 35-51.

Purwaningsih, E. (2022). Objektifikasi Perempuan Pada Tindakan Catcalling Di IAIN Kediri Kota Kediri (Doctoral dissertation, IAIN Kediri).

Ratna, N. K. (2008). Postkolonialisme Indonesia: Relevansi Sastra. Yogyakarta: Pustaka Pelajar.

Shamallakh, M. L. S., Vengadasamy, R., & Sulaiman, M. Z. (2021). The Dialectics of 'Home' in Ghassan Kanafani's Men in the Sun. GEMA Online Journal of Language Studies, 21(2).

Stern, J., & Kolk, B. V. (2024, January 10). POV: The Israeli-Palestinian Conflict and the Psychology of Trauma. Retrieved from Boston University News, Opinion, and Comunity: https://www.bu.edu/articles/2024/the-israeli-palestinian-conflict-and-the-psychology-of-trauma/

SUFYANUDIN, A. (2021). Konflik Sosial Dalam Penyelundupan Orang-Orang Palestina Ke Luar Perbatasan Dalam Novel Rijalun Fi Asy-Syamsi Karya Gassan Kanafani: Analisis Sosiologi Sastra (Doctoral dissertation, Universitas Gadjah Mada).

Taufiqurrohman, M. (2018). Frantz Fanon, Kebudayaan dan Kekuasaan. Yogyakarta: Resist Book.

Widiastuti, T. (2015). Wacana poskolonial dalam desain komunikasi visual kemasan jamu tradisional Indonesia. Jurnal Ilmu Komunikasi, 12(1), 1-15.

Wijanarko, R., & Saeng, V. (2022). Human Beings and Social Structure in Frantz Fanon’s Philosophical Thought. Jurnal Filsafat, 32(1), 87-107.

Zayed, M. H. T., Sulong, W. M. B. W., Husain, S. B., & Yahya, M. Y. B. (2021). Strategies used in Arabic–English translation of idiomatic expressions in the novel Men in the Sun. Review of International Geographical Education Online, 11(9), 2209-2219.

سيرة ذاتية

مرزى رضا حقّى, ولد في كاراونج تاريخ ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٠ م. تخرج في المدرسة الإبتدائية الحكومية بانيوأسيه ١ كاراونج سنة ٢٠١٣م، ثم التحق دراسته بالمدرسة المتوسطة رياض الجنة سوبانج سنة ٢٠١٤م، وانتقل إلى المدرسة المتوسطة دار السلام كاراونج وتخرج فيها سنة ٢٠١٦م، ثم التحق دراسته بالمدرسة الثانوية بمعهد الحكمة ٢ بربيس وتخرج فيها سنة ٢٠٢٠م، ثم التحق دراسته بالجامعة مولانا مالك إبراهيم مالانج والمعهد العالي الزمخشري وتخرج فيها سنة ٢٠٢٤م.